



وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ
عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَاْوٰهُ النَّارُ

الحمد للہ کہ کتاب ہدایت انتساب مشحون از توحید رب حمید مسمی

الكنز المخفي
اتحاد كلمة التوحيد

بفرمایش جناب حافظ صاحب حافظ بہادر الدین باہتمام محمد ...

محمدی لاہور گرد
در مطبع واقع مطبوع ید

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأصلي وأسلم
على رسولك وآل رسولك وبعد فإنه وصل إلى الحقير الجاني
محمد بن علي الشوكاني غفر الله له ذنوبه وستر عن عيون الناس
عيوبه سؤال من عالم مفضال عارف بما قد قيل وما يقال في
مدارك الحرام والحلال عند اختلاف الأقوال وتباين آراء الرجال
وهو العلامة الفهامة الأفخم محمد بن أحمد بن محمد مشحم
كثر الله فوائده ومد على أهل العلم موائده وحاصل السؤال
هو عن التوسل بالأموات المشهورين بالفضل وكذلك الأحياء
والاستغاثة بهم وندائهم عند الحاجة من نحو على الله وعليك
يا فلان ولنا بالله وبك وما يشابه ذلك وتعظيم قبورهم واعتقاد

أن لهم قدرة على قضاء حوائج المحتاجين ونجاح طلبات السائلين
وما حكم من فعل شيئا من ذلك وهل يجوز قصد قبور الصالحين
لتأدية الزيارة ودعاء الله عندها من غير استغاثة بهم فقط

فأقول مستعينا بالله اعلم أن الكلام
على هذه الأطراف يتوسل على إيضاح ألفاظ هي منشأ الاختلاف
والالتباس **فمنها** الاستغاثة بالغين المعجمة والمثلثة
ومنها الاستعانة بالعين المهملة والنون **ومنها**
التشفع **ومنها** التوسل **فأما** الاستغاثة بالمعجمة والمثلثة
فهو طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار وهو طلب النصر
ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق فيما يقدر على الغوث فيه
من الأمور ولا يحتاج مثل ذلك إلى الاستدلال فهو في غاية الوضوح
وما أظنه يوجد فيه خلاف ومنه فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه وكما قال وإن استنصروكم في الدين
فعليكم النصر وكما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى **وأما** ما لا يقدر
عليه إلا الله فلا يستغاث فيه إلا به كغفران الذنوب والهداية
وإنزال المطر والرزق ونحو ذلك كما قال تعالى ومن يغفر الذنوب إلا الله
وقال إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال

يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والأرض وعلى هذا يحمل ما أخرجه الطبراني
في معجمه الكبير أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق
يؤذي المؤمنين فقال أبو بكر رضي الله عنه قوموا بنا نستغيث
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المنافق فقال صلى الله
عليه وآله وسلم إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله فمراده
صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه
إلا الله وأما ما يقدر عليه المخلوق فلا مانع من ذلك مثل أن
يستغيث المخلوق بالمخلوق ليعينه على حمل حجر أو يحول بينه و
بين عدوه الكافر أو يدفع عنه سبعا صائلا أو لصا أو نحو
ذلك وقد ذكر أهل العلم أنه يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث
ولا مغيث على الإطلاق إلا الله سبحانه وأن كل غوث من عنده
وإذا حصل شيء من ذلك على يد غيره فالحقيقة له سبحانه ولغيره
مجاز ومن أسمائه المغيث والغياث قال أبو عبد الله الحليمي
الغياث المغيث وأكثر ما يقال غياث المستغيثين ومعناه
المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ومجيبهم ومخلصهم و
في خبر الاستسقاء في الصحيحين اللهم أغثنا اللهم أغثنا

إغاثة وغياثة وغوثا وهو في معنى المجيب والمستجيب قال
تعالى إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إلا أن الإغاثة أحق
بالأفعال والاستجابة بالأقوال وقد يقع كل منهما موقع الآخر
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض فتاواه ما
لفظه والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع في
هذا المعنى فهو إما كافر وإما مخطئ ضال وأما بالمعنى الذي
نفاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو أيضا مما يجب
نفيها ومن أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله فهو أيضا كافر
إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها ومن هذا الباب قول
أبي يزيد البسطامي استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق
بالغريق وقول الشيخ أبي عبد الله القرشي استغاثة
المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون وأما
الاستعانة بالنون فهو طلب العون ولا خلاف أنه
يجوز أن يستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه من أمور الدنيا كأن
يستعين به على أن يحمل معه متاعه أو يعلف دابته أو
يبلغ رسالته وأما ما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله فلا

يستعان فيه إلا به **وَمِنْهُ** إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝

وأما التشفع بالمخلوق فلا خلاف بين المسلمين أنه يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما يقدرون عليه من أمور الدنيا وثبت بالسنة المتواترة واتفاق جميع الأمة أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو الشافع المشفع وأنه يشفع للخلائق يوم القيمة وأن الناس يستشفعون به ويطلبون منه أن يشفع لهم إلى ربه ولم يقع الخلاف إلا في كونها لمحو ذنوب المذنبين أو لزيادة ثواب المطيعين ولم يقل أحد من المسلمين بنفيها قط وفي سنن أبي داود أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إنا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله فقال شأن الله أعظم من ذلك أنه لا يستشفع به على أحد من خلقه فأقره على قوله نستشفع بك على الله وأنكر عليه قوله نستشفع بالله عليك وسيأتي تمام الكلام في الشفاعة **وأما التوسل** إلى الله سبحانه بأحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إن صح الحديث فيه ولعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه

والترمذي وصححه وابن ماجة وغيرهم ان اعمى اتى الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني اصبت في بصري
فادع الله لي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم توضأ و
صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد
يا محمد اني استشفع بك في رد بصري اللهم شفع النبي
فيّ وقال فان كان لك حاجة فمثل ذلك فرد الله بصره و
للناس في معنى هذا قولان احدهما ان التوسل هو الذي ذكره
عمر بن الخطاب لما قال كنا اذا اجدبنا نتوسل بنبينا اليك فتسقينا
وانا نتوسل اليك بعم نبينا وهو في صحيح البخاري وغيره فقد
ذكر عمر رضي الله عنه انهم كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله
عليه وآله وسلم في حياته في الاستسقاء ثم توسل بعمه العباس
بعد موته وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعو ويدعون
معه فيكون هو وسيلتهم الى الله تعالى والنبي صلى الله عليه
وآله وسلم كان في مثل هذا شافعا وداعيا لهم والقول
الثاني التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم يكون في حياته وبعد
موته وفي حضرته ومغيبه ولا يخفاك انه قد ثبت التوسل
به صلى الله عليه وسلم في حياته وثبت التوسل بغيره بعد

٧

مَوتِهِ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ إِجْمَاعًا سُكُوتِيًّا لِعَدَمِ إِنْكَارِ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي التَّوَسُّلِ بِالْعَبَّاسِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَعِنْدِي أَنَّهُ لَا وَجْهَ لِتَخْصِيصِ جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا زَعَمَهُ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ لِأَمْرَيْنِ الْأَوَّلُ مَا عَرَّفْنَاكَ بِهِ مِنْ إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَالثَّانِي أَنَّ التَّوَسُّلَ إِلَى اللّٰهِ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ هُوَ فِي التَّحْقِيقِ تَوَسُّلٌ بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ وَمَزَايَاهُمُ الْفَاضِلَةِ إِذْ لَا يَكُونُ الْفَاضِلُ فَاضِلًا إِلَّا بِأَعْمَالِهِ فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِالْعَالِمِ الْفُلَانِيِّ فَهُوَ بِاعْتِبَارِ مَا قَامَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَكَى عَنِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَوَسَّلَ إِلَى اللّٰهِ بِأَعْظَمِ عَمَلٍ عَمِلَهُ فَارْتَفَعَتِ الصَّخْرَةُ فَلَوْ كَانَ التَّوَسُّلُ بِالْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ غَيْرَ جَائِزٍ أَوْ كَانَ شِرْكًا كَمَا يَزْعُمُهُ الْمُتَشَدِّدُونَ فِي هٰذَا الْبَابِ كَابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ مِنْ أَتْبَاعِهِ لَمْ تَحْصُلِ الْإِجَابَةُ مِنَ اللّٰهِ لَهُمْ وَلَا سَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ إِنْكَارِ مَا فَعَلُوهُ بَعْدَ حِكَايَتِهِ عَنْهُمْ وَبِهٰذَا تَعْلَمُ أَنَّمَا يُورِدُهُ الْمَانِعُونَ مِنَ التَّوَسُّلِ إِلَى اللّٰهِ بِالْأَنْبِيَاءِ

والصلحاء من [illegible] تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ونحو قوله تعالى فلا تدعوا مع الله احدا ونحو قوله تعالى له
دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء
ليس بوارد بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو اجنبي
عنه فان قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مصرح
بانهم عبدوهم لذلك والمتوسل بالعالم مثلا لم يعبده بل
علم ان له مزية عند الله بحمله العلم فتوسل به لذلك وكذلك
قوله تعالى فلا تدعوا مع الله احدا فانه نهي ان يدعى مع الله
غيره كان يقول يا الله ويا فلان والمتوسل بالعالم مثلا
لم يدع الا الله وانما وقع منه التوسل اليه بعمل صالح عمله
بعض عباده كما توسل الثلثة الذين انطبقت عليهم الصخرة
بصالح اعمالهم وكذلك قوله والذين يدعون من دونه الآية
فان هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ولم يدعوا ربهم الذي
يستجيب لهم والمتوسل بالعالم مثلا لم يدع الا الله ولم يدع
غيره دونه ولا دعا غيره معه فاذا عرفت هذا لم يخف
عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الادلة الخارجة
عن محل النزاع خروجا زائدا على ما ذكرناه كاستدلالهم بقوله تعالى

تعظيم من يملك الضر والنفع ويخضعون لهم خضوعا زائدا على
خضوعهم عند وقوفهم بين يدي ربهم في الصلوة والدعاء وهذا
إذا لم يكن شركا فلا ندري ما هو الشرك وإذا لم يكن كفرا فليس في
الدنيا كفر **وها** نحن نقص عليك أدلة في كتاب الله سبحانه
وفي سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيها المنع مما هو
دون هذا بمراحل وفي بعضها التصريح بأنه شرك وهو با
لنسبة إلى هذا الذي ذكرناه يسير حقير ثم بعد ذلك يعود
إلى الكلام على مسئلة السؤال فمن ذلك ما أخرجه أحمد في
مسنده بإسناد لا بأس به عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم رأى رجلا بيده حلقة من صفر فقال ما هذه فقال
من الواهنة قال انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا ولو مت وهي
عليك ما أفلحت وأخرج أيضا عن عقبة بن عامر مرفوعا من
تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له
وفي رواية من تعلق تميمة فقد أشرك ولابن أبي حاتم عن
حذيفة أنه رأى رجلا في يده خيط الحمى فقطعه وقرأ وما
يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون وفي الصحيح عن أبي بشير
الأنصاري أنه كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض

١٣١

اسفار، فارسل رسولا ان لا يبقين في رقبة بعير قلادة من
وتر الا قطعت واخرج احمد وابو داود عن ابن مسعود سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الرقى والتمائم و
التولة شرك واخرج احمد والترمذي عن عبد الله بن عكيم مرفوعا
من تعلق شيئا وكل اليه واخرج احمد عن رويفع قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يا رويفع لعل الحيوة ستطول بك فاخبر
الناس ان من عقد لحيته او تقلد وترا او استنجى برجيع دابة او
عظم فان محمدا بريء منه فانظر كيف جعل الرقى والتمائم والتولة
شركا وما ذلك الا لكونها مظنة لان يصحبها اعتقادات لغير
الله تاثيرا في الشفاء من الداء وفي المحبة والبغضاء فكيف بمن
نادى غير الله وطلب منه ما لا يطلب الا من الله واعتقد
استقلاله بالتاثير او اشتراكه مع الله عز وجل **ومن ذلك**
ما اخرجه الترمذي وصححه عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حنين ونحن حديث عهد
بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عليها وينوطون بها اسلحتهم
يقال لها ذات انواط فقلنا اجعل لنا ذات انواط كما لهم فقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم الله اكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت

بنو اسرائيل اجعل لنا الٰها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن
سنن من كان قبلكم فهؤلاء انما طلبوا ان يجعل لهم شجرة ينوطون
بها اسلحتهم كما كانت الجاهلية تفعل ذلك ولم يكن من قصدهم
ان يعبدوا تلك الشجرة او يطلبوا منها ما يطلبه القبوريون من
اهل القبور فاخبرهم صلى الله عليه وآله وسلم ان ذلك بمنزلة
الشرك الصريح وانه بمنزلة طلب آلهة غير الله تعالى **ومن ذلك**
ما اخرجه مسلم في صحيحه عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال
حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باربع كلمات لعن الله
من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا
لعن الله من غير منار الارض واخرج احمد عن طارق بن شهاب
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال دخل رجل الجنة
في ذباب ودخل النار رجل في ذباب قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا
يجوزه احد حتى يقرب اليه شيئا فقالوا لاحدهم قرب ولو ذبابا
فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب فقال
ما كنت اقرب لاحد غير الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة
فانه لعنه صلى الله عليه وآله وسلم لمن ذبح لغير الله واخباره

يدخل من قرّب بغير الله النار وليس في ذلك الا مجرّد كون
ذلك مظنّة للتعظيم الذي لا ينبغي الا لله فما ظنّك بما كان
شركًا بحتًا قال بعض اهل العلم ان اراقة دماء الانعام عبادة لانها
اما هدي او اضحية او نسك وكذلك ما يذبح للبيع لانه مكسب
حلال فهو عبادة لا تكون الا لله فاراقة دماء الانعام لا تكون
الا لله ودليل الكبرى قوله تعالى اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
واياي فاعبدون واياك نعبد وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين **ومن ذلك** انه
صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الحلف بغير الله وقال من حلف
فليحلف بالله او ليصمت وقال من حلف بملة غير الاسلام لم يرجع
الى الاسلام سالمًا او كما قال وسمع رجلًا يحلف باللات والعزى
فامره ان يقول لا اله الا الله واخرج الترمذي وحسنه والحاكم
وصححه من حديث عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
من حلف بغير الله فقد اشرك وهذه الاحاديث في دواوين
الاسلام وفيها ان الحلف بغير الله يخرج به الحالف عن الاسلام
وذلك لكون الحلف بشيء مظنة تعظيمه فكيف بما كان شركًا
محضًا يتضمن التسوية بين الخالق والمخلوق في طلب النفع او استدفاع

الضر وقد يتضمن تعظيم المخلوق زيادة على تعظيم الخالق كما يفعله كثير من المخذولين فإنهم يعتقدون أن لأهل القبور من جلب النفع ودفع الضر ما ليس لله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فإن أنكرت هذا فانظر أحوال كثير من هؤلاء المخذولين فإنك تجدهم كما وصف الله سبحانه وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون **ومن ذلك** ما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم عند موته أنه كان يقول لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وأخرج مسلم عن جندب بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك وأخرج أحمد بسند جيد وأبو حاتم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعاً إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد **والأحاديث** في هذا الباب كثيرة وفيها التصريح بلعن من اتخذ القبور مساجد مع أنه لا يعبد إلا الله وذلك لقطع ذريعة التشريك ودفع وسيلة التعظيم **وورد** ما يدل على أن عبادة الله عند القبور بمنزلة

١٦

اتخاذها آیات ان تعبد اخرج مالك في الموطا ان رسول الله صلی
الله علیه وآله وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا یعبد
اشتد غضب الله علی قوم اتخذوا قبور انبیاءهم مساجد وبالغ في
ذلك حتی لعن زائرات القبور کما اخرجه اهل السنن من حدیث ابن
عباس قال لعن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم زائرات القبور
والمتخذین علیها المساجد والسرج ولعل وجه تخصیص النساء
بذلك لما في طبائعهن من النقص المفضي الی الاعتقاد والتعظیم بادنی
شبهة ولا شك ان علة النهي عن جعل القبور مساجد وعن
تسریجها وتجصیصها ورفعها وزخرفتها هي ما ینشأ عن ذلك من
الاعتقادات الفاسدة کما ثبت في الصحیحین عن عائشة رضي الله
عنها ان ام سلمة ذکرت لرسول الله صلی الله علیه وسلم کنیسة رأتها
بارض الحبشة وما فیها من الصور فقال اولئك اذا مات فیهم
الرجل الصالح والعبد الصالح بنوا علی قبره مسجدا وصوروا فیه تلك
الصور اولئك شرار الخلق عند الله ولابن خزیمة عن مجاهد

افرأیتم اللات والعزی قال کان یلت لهم السویق فمات فعکفوا
علی قبره وکل عاقل یعلم ان لزیادة الزخرفة للقبور واسبال الستور
الرائقة علیها وتسریجها والتأنق في تحسینها تأثیرا في طبائع غالب

العوام ينشأ عنه التعظيم والاعتقادات الباطلة وهكذا اذا
استعظمت نفوسهم شيئا مما يتعلق بالاحياء وبهذا السبب
اعتقدت كثير من الطوائف الالهية في اشخاص كثيرة ورأيت في
بعض كتب التاريخ انه قدم رسول لبعض الملوك على بعض خلفاء بني
العباس فبالغ الخليفة في التهويل على ذلك الرسول ومازال اعوانه
ينقلونه من رتبة الى رتبة حتى وصل الى المجلس الذي يقعد الخليفة
في برج من ابراجه وقد جمل ذلك المنزل بابهى الآلات وتقعد فيه
ابناء الخلفاء واعيان الكبراء واشرف الخليفة من ذلك البرج وقد
انخلع قلب ذلك الرسول بما رأى فلما وقعت عيناه على الخليفة قال
لمن هو قابض على يده من الامراء أهذا الله فقال ذلك الامير بل
هو خليفة الله فانظر ما صنع ذلك التحسين بقلب هذا المسكين
وروى لنا ان بعض اهل جهات القبلة وصل الى القبة الموضوعة
على قبر الامام احمد بن الحسين صاحب ذي ببين رحمه الله فرآها
وهي مسرجة بالشمع والبخور ينفع في جوانبها وعلى القبر الستور الفائقة
فقال عند وصوله الى الباب أمسيت بالخير يا ارحم الراحمين وفي
الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وقالوا لا تذرن
آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا

قَالَ هٰذِهٖ اَسْمَاءُ رِجَالٍ مِّنْ قَوْمِ نُوْحٍ فَلَمَّا هَلَكُوْا اَوْحَى الشَّيْطَانُ اِلٰى قَوْمِهِمْ اَنِ انْصِبُوْا اِلٰى مَجَالِسِهِمُ الَّتِيْ كَانُوْا يَجْلِسُوْنَ عَلَيْهَا اَنْصَابًا وَ سَمُّوْهَا بِاَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوْا فَلَمْ يُعْبَدْ وَاحَتّٰى اِذَا هَلَكَ اُولٰئِكَ وَنُسِيَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِّنَ السَّلَفِ لَمَّا مَاتُوْا عَكَفُوْا عَلٰى قُبُوْرِهِمْ

وَمِنْ ذٰلِكَ مَا اَخْرَجَهٗ اَحْمَدُ بِاِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ قَبِيْصَةَ عَنْ اَبِيْهِ اَنَّهٗ سَمِعَ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ اِنَّ الْعِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ مِنَ الْجِبْتِ وَاَخْرَجَهٗ اَبُوْدَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ اَيْضًا وَاَخْرَجَ اَبُوْدَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِّنَ النُّجُوْمِ فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِّنَ السِّحْرِ وَاَخْرَجَ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيْثِ اَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيْهَا فَقَدْ سَحَرَ وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ اَشْرَكَ وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ اِلَيْهِ وَهٰذِهِ الْاُمُوْرُ كُلُّهَا كَانَتْ مِنَ الْجِبْتِ وَالشِّرْكِ لِاَنَّهَا مَظِنَّةٌ لِّلتَّعْظِيْمِ الْحَالِيِّ لِلْاِعْتِقَادِ الْفَاسِدِ

وَمِنْ ذٰلِكَ مَا اَخْرَجَهٗ اَهْلُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيْحٌ عَلٰى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ اَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ مَنْ اَتٰى كَاهِنًا اَوْ عَرَّافًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا اُنْزِلَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاَخْرَجَ اَبُوْيَعْلٰى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ مَّرْفُوْعًا مَنْ اَتٰى كَاهِنًا فَصَدَّقَهٗ

بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد واخرج نحوه الطبراني من حديث
ابن عباس بسند حسن والعلة الموجبة للحكم بالكفر ليست الا اعتقاد
انه مشارك لله تعالى في علم الغيب مع انه في الغالب يقع غير مصحوب
بهذا الاعتقاد ولكن من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه **ومن**
ذلك ما في الصحيحين وغيرهما عن زيد بن خالد قال صلى لنا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم صلوة الصبح على اثر سماء من الليل
فلما انصرف اقبل على الناس بوجهه الشريف فقال هل تدرون
ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن
بي وكافر **فاما** من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك
مؤمن بي وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك
كافر بي ومؤمن بالكوكب ولا يخفى على عارف ان العلة في الحكم
بالكفر هي ما في ذلك من ايهام المشاركة واين هذا ممن يصرخ
في دعائه عند ان يمسه الضر بقوله يا **الله** ويا **فلان** وعلى
الله وعلى فلان فان هذا يعبد ربين ويدعو اثنين **واما**
من قال مطرنا بنوء كذا فهو لم يقل امطره ذلك النوء بل قال امطر
به وبين الامرين فرق ظاهر **ومن ذلك** ما اخرجه مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك
معي فيه غيري تركته وشركه **واخرج** احمد عن ابن سعيد
مرفوعا الا اخبركم بما هو اخوف عليكم من المسيح الدجال قالوا
بلى قال الشرك الخفي يقوم الرجل فيزين لما يراه من نظر رجل و
من ذلك قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فاذا كان مجرد الرياء الذي
هو فعل الطاعة لله عز وجل مع محبته ان يطلع عليها غيره
او يثني بها او يستحسنها شركا فكيف بما هو محض الشرك **ومن**
ذلك ما اخرجه النسائي ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقال انكم تقولون ما شاء الله وشئت و
تقولون والكعبة فامرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يقولوا
ورب الكعبة وان يقولوا ما شاء الله ثم ما شئت واخرج النسائي
ايضا عن ابن عباس مرفوعا ان رجلا قال ما شاء الله وشئت قال اجعلتني
لله ندا قل ما شاء الله وحده **واخرج** ابن ماجه عن الطفيل قال
رايت كاني اتيت على نفر من اليهود فقلت انكم لانتم القوم لولا
انكم تقولون عزير ابن الله قالوا وانتم القوم لولا انكم
تقولون ما شاء الله وشاء محمد ثم مررت بنفر من النصارى فقلت

انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون المسيح ابن الله وقاله او
انتم لانتم القوم لولا انكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد
فلما اصبحت واخبرت بها من اخبرت ثم اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته قال هل اخبرت بها احدا قال نعم قال فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ان طفيلا رأى رؤيا اخبر بها من اخبر منكم
وانكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا ان انهاكم فلا تقولوا
ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده و
الوارد في هذا الباب كثير وفيه ان التشريك في المشية بين الله
ورسوله او غيره من عبيده فيه نوع من الشرك و لهذا
جعل ذلك في هذا المقام الصالح كشرك اليهود والنصارى باثبات
ابن لله عز وجل وفي تلك الرواية السابقة انه اثبات ند لله
عز وجل ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن
قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
بئس خطيب القوم انت وهو في الصحيح و اخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون انه قال الانداد اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة
الليل وهو ان يقول والله وحياتك يا فلان وحياتي

ويقول لولا كلبة هذا لاتانا ولولا البط في الدار لاتى اللصوص
وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت وقول الرجل لولا الله و
فلان هذا كله شرك ومن ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا يقل اطعم ربك وارض ربك ولا يقل احدكم عبدي وامتي و
ليقل فتاي وفتاتي وغلامي ووجه هذا النهي ما فيهم من مخاطبة
السيد بمخاطبة العبد لربه والرب لعبده وان لم يكن ذلك
مقصودا **ومن ذلك** ما ثبت في الصحيحين من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة
او يخلقوا حبة او شعيرة وفيهما عن عائشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس عذابا يوم القيمة الذين
يضاهون خلق الله وفيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل مصور في النار يجعل له بكل
صورة صورها نفسا تعذبه في جهنم وفيهما عنه مرفوعا من
صور صورة في الدنيا كلف ان ينفخ فيه الروح وليس بنافخ و
اخرج مسلم عن ابي الهياج قال قال لي علي الا ابعثك على ما بعثني

عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَلَّا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا
طَمَسْتَهَا وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا فِي هٰذِهِ الْأَحَادِيثِ
مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ لِلْمُصَوِّرِينَ لِكَوْنِهِمْ فَعَلُوا فِعْلًا يُشْبِهُ فِعْلَ
الْخَالِقِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ مَقْصُودًا لَهُمْ وَهٰؤُلَاءِ الْقُبُورِيُّونَ قَدْ
جَعَلُوا بَعْضَ خَلْقِ اللهِ شَرِيكًا لَهُ وَمِثْلًا وَنِدًّا فَاسْتَغَاثُوا بِهِ فِيمَا
لَا يُسْتَغَاثُ فِيهِ إِلَّا بِاللهِ وَطَلَبُوا مِنْهُ مَا لَا يُطْلَبُ إِلَّا مِنَ اللهِ
مَعَ الْقَصْدِ وَالْإِرَادَةِ **وَمِنْ ذٰلِكَ** مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ
جَيِّدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا أَنْتَ سَيِّدُنَا قَالَ السَّيِّدُ اللهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُلْنَا وَأَفْضَلُنَا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا قَالَ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ
أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ وَفِي رِوَايَةٍ لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ
الشَّيْطَانُ أَنَا **مُحَمَّدٌ** عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي
فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ **وَبِالْجُمْلَةِ** فَالْوَارِدُ عَنِ الشَّرْعِ
مِنَ الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى قَطْعِ ذَرَائِعِ الشِّرْكِ وَهَدْمِ كُلِّ شَيْءٍ يُوصِلُ
إِلَيْهِ فِي غَايَةِ الْكَثْرَةِ وَلَوْ رُمْتُ حَصْرَ ذٰلِكَ عَلَى التَّمَامِ لَجَاءَ فِي
مُؤَلَّفٍ بَسِيطٍ فَلْنَقْتَصِرْ عَلَى هٰذَا الْمِقْدَارِ وَنَتَكَلَّمْ عَلَى حُكْمِ مَا يَفْعَلُهُ
الْقُبُورِيُّونَ مِنَ الْاِسْتِغَاثَةِ بِالْأَمْوَاتِ وَمُنَادَاتِهِمْ لِقَضَاءِ

الحاجات وتشريكهم مع الله في بعض الحالات اوادعائهم بذلك في بعضها **فنقول اعلم** ان الله لم يبعث رسله ولم ينزل كتبه لتعريف خلقه بانه الخالق لهم والرازق لهم ونحو ذلك فان هذا يقربه كل مشرك قبل بعثة الرسل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله و لئن سألتهم من خلق السموت والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموت السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون و هذا اجد كل ما ورد في الكتاب العزيز في شان خالق الخلق و نحوه في مخاطبة الكفار معنونا باستفهام التقرير هل من خالق غير الله افي الله شك فاطر السموت والارض اغير الله اتخذ وليا فاطر السموت والارض اروني ماذا خلق الذين من دونه **بل** بعث الله رسله وانزل كتبه لاخلاص توحيده وافراده بالعبادة يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره الا تعبدوا الا

الله ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون قالوا اجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا ان اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره واياي فاعبدون **واخلاص** التوحيد لانهم الا بان
تكون الدعاء كله لله والنداء والاستغاثة والرجاء واستجلاب
الخير واستدفاع الشر له ومنه لا لغيره ولا من غيره فلا تدعوا
مع الله احدا له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا
يستجيبون لهم بشيء وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين وقد تقرر ان شرك المشركين الذين بعث الله اليهم
خاتم رسله صلى الله عليه وسلم لم يكن الا باعتقادهم ان الانداد
التي اتخذوها تنفعهم وتضرهم وتقربهم الى الله وتشفع لهم عنده
مع اعترافهم بان الله سبحانه هو خالقها وخالقهم ورازقها و
رازقهم ومحييها ومحييهم ومميتها ومميتهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكانوا يقولون في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك **واذا**
تقرر هذا فلا شك ان من اعتقد في ميت من الاموات او حي من

الأحياء أنه يضره أو ينفعه إما استقلالاً أو مع الله تعالى وناداه
أو توجه إليه أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليه
المخلوق فلم يخلص التوحيد لله ولا أفرده بالعبادة إذ الدعاء
بطلب وصول الخير إليه ودفع الضر عنه هو نوع من أنواع العبادة
ولا فرق بين أن يكون هذا المدعو من دون الله أو معه حجراً أو
شجراً أو ملكاً أو شيطاناً كما كان يفعل ذلك الجاهلية وبين أن
يكون إنساناً من الأحياء أو الأموات كما يفعله الآن كثير من
المسلمين وكل عالم يعلم هذا أو يقر به فإن العلة واحدة وعبادة
غير الله تعالى وتشريك غيره معه يكون للحيوان كما تكون للجماد
وللحي كما يكون للميت فمن زعم أن ثم فرقاً بين من اعتقد في وثن
من الأوثان أنه يضر أو ينفع أو يقدر على أمر لا يقدر عليه إلا الله
تعالى فقد غلط غلطاً بيناً وأقر على نفسه بجهل كثير فإن الشرك
هو دعاء غير الله في الأشياء التي تختص به أو اعتقاد القدرة لغيره
فيما لا يقدر عليه سواه أو التقرب إلى غيره بشيء مما لا يتقرب به
إلا إليه ومجرد تسمية المشركين لما جعلوه شريكاً بالصنم و
الوثن والإله لغير الله زيادة على التسمية بالولي والقبر و
المشهد كما يفعله كثير من المسلمين بل الحكم واحد إذا حصل

لِمَنْ يَعْتَقِدُ فِي الْوَلِيِّ وَالْقَبْرِ مَا كَانَ يَحْصُلُ لِمَنْ كَانَ يَعْتَقِدُ فِي
الصَّنَمِ وَالْوَثَنِ إِذْ لَيْسَ الشِّرْكُ هُوَ مُجَرَّدُ إِطْلَاقِ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ عَلَى
بَعْضِ الْمُسَمَّيَاتِ بَلِ الشِّرْكُ هُوَ أَنْ يَفْعَلَ لِغَيْرِ اللّٰهِ شَيْئًا يَخْتَصُّ بِهِ
سُبْحَانَهُ سَوَاءٌ أَطْلَقَ عَلَى ذٰلِكَ الْغَيْرِ مَا كَانَ تُطْلِقُهُ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ
أَوْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمًا آخَرَ فَلَا اعْتِبَارَ بِالْاِسْمِ قَطُّ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ هٰذَا
فَهُوَ جَاهِلٌ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُخَاطَبَ بِمَا يُخَاطَبُ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَقَدْ عَلِمَ
كُلُّ عَالِمٍ أَنَّ عِبَادَةَ الْكُفَّارِ لِلْأَصْنَامِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِتَعْظِيمِهَا وَ
اعْتِقَادِ أَنَّهَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ وَالْاِسْتِغَاثَةِ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالتَّقَرُّبِ
لَهَا فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ بِجُزْءٍ مِّنْ أَمْوَالِهِمْ وَهٰذَا كُلُّهُ قَدْ وَقَعَ مِنَ
الْمُعْتَقِدِيْنَ فِي الْقُبُوْرِ فَإِنَّهُمْ قَدْ عَظَّمُوْهَا إِلَى الْحَدِّ لَا يَكُوْنُ إِلَّا لِلّٰهِ
سُبْحَانَهُ بَلْ رُبَّمَا يَتْرُكُ الْعَاصِيْ مِنْهُمْ فِعْلَ الْمَعْصِيَةِ إِذَا كَانَ فِي
مَشْهَدِ مَنْ يَعْتَقِدُهُ أَوْ قَرِيْبًا مِنْهُ مَخَافَةَ تَعْجِيْلِ الْعُقُوْبَةِ مِنْ ذٰلِكَ
الْمَيِّتِ وَرُبَّمَا لَا يَتْرُكُهَا إِذَا كَانَ فِي حَرَمِ اللّٰهِ أَوْ فِي مَسْجِدٍ مِّنَ الْمَسَاجِدِ
أَوْ قَرِيْبًا مِّنْ ذٰلِكَ وَرُبَّمَا حَلَفَ بَعْضُ غُلَاتِهِمْ بِاللّٰهِ كَاذِبًا وَلَمْ يَحْلِفْ
بِالْمَيِّتِ الَّذِيْ يَعْتَقِدُهُ **وَأَمَّا** اعْتِقَادُهُمْ أَنَّهَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ فَلَوْلَا
اشْتِمَالُ ضَمَائِرِهِمْ عَلَى هٰذَا الْاِعْتِقَادِ لَمْ يَدْعُ أَحَدٌ مِّنْهُمْ مَيِّتًا أَوْ حَيًّا
عِنْدَ اسْتِجْلَابِهِ لِنَفْعٍ أَوِ اسْتِدْفَاعِهِ لِضُرٍّ قَائِلًا يَا **فُلَانُ** و

افعل لي كذا وكذا وعلى الله وعليك وأنا بالله وبك وأما التقرب
للأموات فانظر ماذا يجعلونه من النذور لهم وعلى قبورهم في كثير
من المحلات لو طلب الواحد منهم ليسمح بجزء من ذلك لله تعالى
لم يفعل وهذا معلوم يعرفه من عرف أحوال هؤلاء **فإن**
قلت إن هؤلاء القبوريين يعتقدون أن الله تعالى هو
الضار النافع والخير والشر بيده وإن استغاثوا بالأموات قصدا
لإنجاز ما يطلبونه من الله سبحانه **قلت** وهكذا كانت الجاهلية
فإنهم يعلمون أن الله هو الضار النافع وأن الخير والشر بيده
وإنما عبدوا الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى كما حكاه الله عنهم
في كتابه العزيز **نعم** إذا لم يحصل من المسلم إلا مجرد التوسل الذي
قد منا تحقيقه وهو كما ذكرناه سابقا ولكن من زعم أنه لم يقع
منه إلا مجرد التوسل وهو يعتقد من تعظيم ذلك الميت ما لا
يجوز اعتقاده في أحد من المخلوقين وزاد على مجرد الاعتقاد فتقرب
إلى الأموات بالذبائح والنذور وناداهم مستغيثا بهم عند الحاجة
فهذا كاذب في دعواه أنه متوسل فقط فلو كان الأمر
كما زعمه لم يقع منه من ذلك المتوسل به لا يحتاج إلى رشوة
بنذر أو ذبح ولا تعظيم ولا اعتقاد لأن المدعو هو

الله سبحانه وهو ايضا المجيب ولا تاثير لمن وقع به التوسل قط
بل هو بمنزلة التوسل بالعمل الصالح فاي جدوى في رشوة من
قد صار تحت اطباق الثرى بشيء من ذلك وهل هذا الا فعل
من يعتقد التاثير اشتراكا او استقلالا ولا اعدل من شهادة
افعال جوارح الانسان على بطلان ما ينطق به لسانه من الدعاوي
الباطلة العاطلة بل من زعم انه لم يحصل منه الا مجرد التوسل
وهو يقول بلسانه يا **فلان** مناديا لمن يعتقده من الاموات
فهو كاذب على نفسه ومن انكر حصول النداء للاموات و
الاستغاثة بهم استقلالا فليخبرنا ما معنى ما سمعه في الاقطار
اليمنية من قولهم يا ابن العجيل يا زيلعي يا علوان يا **فلان**
يا **فلان** وهل ينكر هذا منكر او يشك فيه شاك وما عدا
ديار اليمن فالامر فيها اطم واعم ففي كل قرية ميت يعتقده
اهلها وينادونه وفي كل مدينة جماعة منهم حتى انهم في حرم الله
ينادون يا ابن عباس يا محجوب فما ظنك بغير ذلك فلقد نالت
ابليس وجنوده اخزاهم الله تعالى لغالب اهل الملة الاسلامية منا
بلطفه تزلزل الاقدام عن الاسلام فانا لله وانا اليه راجعون
اين من يعقل معنى ان الذين تدعون من دون الله عباد

أمثالكم ولا تدعوا مع الله أحدا الدعوة الحق والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وقد أخبرنا الله سبحانه أن
الدعاء عبادة في محكم كتابه بقوله تعالى ادعوني أستجب لكم
إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وأخرج أبو داؤد والترمذي وقال حسن صحيح من حديث النعمان
بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الدعاء
هو العبادة وفي رواية مخ العبادة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم الآية المذكورة وأخرج أيضا النسائي وابن ماجة
والحاكم وأحمد وابن أبي شيبة باللفظ المذكور وكذلك
النحر للأموات عبادة لهم والنذر لهم بجزء من المال عبادة لهم
والتعظيم عبادة لهم كما أن النحر للنسك وإخراج صدقة
المال والخضوع والاستكانة عبادة لله عز وجل بلا خلاف
ومن زعم أن ثم فرقا بين الأمرين فليهده إلينا ومن قال إنه
لم يقصد بدعاء الأموات والنحر لهم والنذر عليهم عبادتهم
فقل له فلأي مقتضي صنعت هذا الصنيع فإن دعاءك
للميت عند نزول أمر بك لا يكون إلا لشيء في قلبك عبر عنه
لسانك فإن كنت تهذي بذكر الأموات عند عروض الحاجات

مِنْ دُونِ اعتقادٍ مِنْكَ لَهُمْ فَأَنْتَ مُصَابٌ بِعَقْلِكَ وَهٰكَذَا إِنْ كُنْتَ
تَنْحَرُ لِلّٰهِ وَتَنْذُرُ لِلّٰهِ فَلِأَيِّ مَعْنًى جَعَلْتَ ذٰلِكَ لِلْمَيِّتِ وَحَمَلْتَهُ إِلَى
قَبْرِهِ فَإِنَّ الْفُقَرَاءَ عَلَى ظَهْرِ الْبَسِيطَةِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ
وَفِعْلُكَ وَأَنْتَ عَاقِلٌ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَقْصِدٍ قَدْ قَصَدْتَهُ أَوْ أَمْرٍ قَدْ
أَرَدْتَهُ وَإِلَّا فَأَنْتَ مَجْنُونٌ قَدْ رُفِعَ عَنْكَ الْقَلَمُ وَلَا نُوَافِقُكَ عَلَى
دَعْوَى الْجُنُونِ إِلَّا بَعْدَ صُدُورِ أَفْعَالِكَ وَأَقْوَالِكَ فِي غَيْرِ هٰذَا عَلَى نَمَطِ
أَفْعَالِ الْمَجَانِينِ فَإِنْ كُنْتَ تُصْدِرُهَا مَصْدَرَ أَفْعَالِ الْعُقَلَاءِ فَأَنْتَ
تَكْذِبُ عَلَى نَفْسِكَ فِي دَعْوَاكَ الْجُنُونَ فِي هٰذَا الْفِعْلِ بِخُصُوصِهِ فِرَارًا
عَنْ أَنْ يَلْزَمَكَ مَا لَزِمَ عُبَّادَ الْأَوْثَانِ الَّذِينَ حَكَى اللّٰهُ عَنْهُمْ فِي كِتَابِ
الْعَزِيزِ مَا حَكَاهُ بِقَوْلِهِ وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ
نَصِيبًا فَقَالُوا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا وَبِقَوْلِهِ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللّٰهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ
فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُقِرُّونَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَ
هٰؤُلَاءِ الْمُعْتَقِدُونَ فِي الْأَمْوَاتِ يُقِرُّونَ بِهَا **قُلْتُ** هٰؤُلَاءِ
إِنَّمَا قَالُوهَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَخَالَفُوهَا بِأَفْعَالِهِمْ فَإِنَّ مَنِ اسْتَغَاثَ
بِالْأَمْوَاتِ أَوْ طَلَبَ مِنْهُمْ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَوْ عَظَّمَهُمْ
أَوْ نَذَرَ عَلَيْهِمْ بِجُزْءٍ مِنْ مَالِهِ أَوْ نَحَرَ لَهُمْ فَقَدْ نَزَّلَهُمْ مَنْزِلَةَ الْآلِهَةِ

٣٣

التي كان المشركون يفعلون لها هذه الافعال فهو لم يعتقد
معنى لا اله الا الله ولا عمل به بل خالفها اعتقاداً وعملاً
فهو في قوله لا اله الا الله كاذب على نفسه فانه قد جعل الهاً
غير الله يعتقد انه يضر وينفع وعبده بدعائه عند الشدائد
والاستغاثة به عند الحاجة وبخضوعه له وتعظيمه اياه
ونحر له النحائر وقرب اليه نفائس الاموال وليس مجرد قول
لا اله الا الله من دون عمل بمعناها مثبتاً للاسلام فانه لو
قالها احد من اهل الجاهلية وعكف على صنمه يعبده لم
يكن ذلك اسلاماً **فان قلت** قد اخرج احمد بن حنبل والشافعي
في مسنديهما من حديث عبيد الله بن عدي بن الخيار ان
رجلاً من الانصار حدثه انه اتى النبي صلى الله عليه وآله و
سلم وهو في مجلسه فساره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين
فجهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اليس يشهد
ان لا اله الا الله قال الانصاري بلى يا رسول الله ولا شهادة
له قال اليس يشهد ان محمداً رسول الله قال بلى ولكن لا شهادة
له قال اليس يصلي قال بلى ولا صلوة له قال اولئك الذين نهاني
الله عن قتلهم وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد في قصة رجل

الذي قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله وفيه
فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه يا رسول الله ألا أضرب
عنقه فقال لا لعله أن يكون يصلي فقال خالد كم من مصلي
يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق
قلوبهم ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأسامة ابن زيد
رضي الله عنه لما قتل رجلا من الكفار بعد أن قال لا إله إلا
الله فقال له صلى الله عليه وآله وسلم فما تصنع بلا إله إلا الله
فقال يا رسول الله إنما قالها تقية فقال هل شققت عن قلبه
هذا معنى الحديث وهو في الصحيح **قلت** لا شك أن من قال لا إله
إلا الله ولم يتبين من أفعاله ما يخالف معنى التوحيد فهو
مسلم محقون الدم والمال إذا جاء بأركان الإسلام المذكورة في
حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة ويحجوا البيت ويصوموا رمضان
هكذا من قال لا إله إلا الله متشهدا بها شهادة الإسلام
ولم يكن قد مضى عليه من الوقت ما يجب فيه شيء من أركان
الإسلام فالواجب حمله على الإسلام عملا بما أقر به لسانه

اخبر به من اراد قتاله ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم
لاسامة بن زيد ما قال وامّا من تكلم بكلمة التوحيد وفعل
افعالا تخالف التوحيد كاعتقاد هؤلاء المعتقدين في الاموات
فلا ريب انه قد تبين من حالهم خلاف ما حكته السنتهم من
اقرارهم بالتوحيد ولو كان مجرد التكلم بكلمة التوحيد موجبا
لدخول في الاسلام والخروج من الكفر سواء فعل المتكلم بها
ما يطابق التوحيد او يخالفه لكانت نافعة لليهود مع انهم يقولون
عزير ابن الله وللنصارى مع انهم يقولون المسيح ابن الله وللمنافقين
مع انهم يكذبون بالدين ويقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
وجميع هذه الطوائف الثلاث يتكلمون بكلمة التوحيد بل لم تنفع
الخوارج فانهم من اكمل الناس توحيدا واكثرهم عبادة وهم
كلاب النار وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بقتلهم مع انهم لم يشركوا بالله ولا خالفوا معنى لا اله الا الله
بل وحدوا الله توحيده وكذلك المانعون للزكوة هم
موحدون لم يشركوا ولكنهم تركوا ركنا من اركان الاسلام و
لهذا اجمعت الصحابة رضي الله عنهم على قتالهم بل دل الدليل الصحيح
المتواتر على ذلك وهو الاحاديث الواردة بالفاظ منها امرت

أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة ويحجوا البيت ويصوموا رمضان فإذا فعلوا ذلك فقد
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فمن ترك هذه الخمس فلم
يكن معصوم الدم ولا المال وأعظم من ذلك تارك معنى التوحيد
والمخالف له بما يأتي به من الأفعال **فإن قلت** هؤلاء
المعتقدون في الأموات لا يعلمون بأن ما يفعلونه شرك لو
عرض أحدهم على السيف لم يقر بأنه مشرك بالله ولا فاعل
لما هو شرك بل ولو علم أدنى علم أن ذلك شرك لم يفعله
قلت الأمر كما قلت ولكن لا يخفى عليك ما تقرر في أسباب
الردة أنه لا يعتبر في ثبوتها العلم بمعنا ما قاله من جاء بلفظ
كفري أو فعل فعلا كفريا وعلى كل حال فالواجب على كل من اطلع
على شيء من هذه الأقوال والأفعال التي اتصف بها المعتقدون
في الأموات أن يبلغهم الحجة الشرعية ويبين لهم ما أمره الله
ببيانه وأخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه كما حكى ذلك تعالى في
كتابه العزيز فيقول لمن صار يدعوا الأموات عند الحاجات و
يستغيث بهم عند حلول المصيبات وينذر لهم النذور وينحر
لهم النحور ويعظمهم تعظيم الرب سبحانه أن هذا الذي يفعلونه

هو الشرك الذي كانت عليه الجاهلية وهو الذي بعث الله
رسوله بهدمه وانزل كتبه في ذمه واخذ على النبيين
ان يبلغوا عباده انهم لا يؤمنون حتى يخلصوا له التوحيد
ويعبدوه وحده **فاذا** علموا بهذا علما لا يبقى معه شك
ولا شبهة ثم اصروا على ما هم فيه من الطغيان في الكفر بالرحمن
وجب عليه ان يخبرهم بانهم اذا لم يقلعوا عن هذه الغواية
ويعودوا الى ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من الهداية فقد حلت دماؤهم واموالهم فان رجعوا والا
فالسيف هو الحكم العدل كما نطق به الكتاب المبين وسنة
سيد المرسلين في اخوانهم من المشركين **فان قلت** فقد
ورد الحديث الصحيح بان الخلائق يوم القيامة ياتون آدم
فيدعونه ويستغيثون ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى
ثم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وسائر اخوانه من الانبياء
قلت اهل المحشر انما ياتون هؤلاء الانبياء يطلبون منهم ان
يشفعوا لهم الى الله سبحانه ويدعوا لهم بفصل الحساب والاراحة
من ذلك الموقف هذا جائز فانه من طلب الشفاعة والدعاء
الماذون فيها وقد كان الصحابة يطلبون من رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم في حياته ان يدعو لهم كما في حديث يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني منهم لما اخبرهم بانه يدخل الجنة
سبعون الفا حديث سبقك بها عكاشة وقول ام سليم
يا رسول الله خادمك انس ادع الله له وقول المرءة التي كانت
تصرع يا رسول الله ادع الله لي واخر الامر سالته الدعاء
بان لا تنكشف عند الصرع فدعا لها ومنه ارشاده صلى الله
عليه وآله وسلم لجماعة من الصحابة بان يطلبوا من اويس
القرني اذا ادركوه ومنه ما ورد في دعاء المؤمن لاخيه بظهر
الغيب وغير ذلك مما لا يحصر حتى ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال لعمر لما خرج معتمرا لا تنسانا يا اخي من دعائك
فمن جاء الى رجل صالح واستمد منه ان يدعو له فهذا ليس من
ذلك الذي يفعله المعتقدون في الاموات بل هو سنة
حسنة وشريعة ثابتة وهكذا طلب الشفاعة ممن جاءت
الشريعة المطهرة بانه من اهلها كالانبياء ولهذا يقول الله
لرسوله يوم القيمة سل تعطه واشفع تشفع وذلك هو المقام المحمود
وعده الله به كما في كتابه العزيز **والحاصل** ان طلب الحوائج
من الاحياء جائز اذا كانوا يقدرون عليها ومن ذلك الدعاء

فإنه يجوز استمداده من كل مسلم بل يحسن ذلك وكذلك الشفاعة
من أهلها الذين ورد الشرع بأنهم يشفعون ولكن ينبغي أن تعلم
أن دعاء من تدعو له لا ينفع إلا بإذن الله وإرادته ومشيته
وكذلك الشفاعة ممن شفع لا يكون إلا بإذن الله كما ورد بذلك
القرآن العظيم فهذا التقييد للمطلق لا ينبغي العدول عنه بحال
واعلم أن من الشبه الباطلة التي يوردها المعتقدون في
الأموات أنهم ليسوا كالمشركين من أهل الجاهلية لأنهم إنما
يعتقدون في الأولياء والصالحين وأولئك اعتقدوا في
الأوثان والشياطين وهذه الشبهة داحضة تنادي على صاحبها
بالجهل فإن الله سبحانه لم يعذر من اعتقد في عيسى عليه
السلام وهو نبي من الأنبياء كما خاطب النصارى بتلك الخطابات
القرآنية **ومنها** يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وروح
منه فآمنوا بالله ورسله وقال لمن كان يعبد الملائكة ويوم
يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ولا شك أن عيسى والملائكة
أفضل من هؤلاء الأولياء والصالحين والذين صار هؤلاء

القبوريون يعتقدونهم ويغلون في شأنهم مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أكرم الخلق على الله وسيد ولد آدم وقد نهى أمته أن يغلوا فيه كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام ولم يمتثلوا أمره ولم يمتثلوا ما ذكره الله في كتابه العزيز من قوله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ ومن قوله ﴿وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله﴾ وما حكاه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وما قاله صلى الله عليه وآله وسلم لقرابته الذين أمره الله بإنذارهم بقوله ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ فقام داعيا لهم ومخاطبا لكل واحد منهم قائلا يا **فلان** بن **فلان** لا أغني عنك من الله شيئا يا **فلانة** بنت **فلان** لا أغني عنك من الله شيئا يا بني **فلان** لا أغني عنكم من الله شيئا **فانظر رحمك الله تعالى** ما وقع من كثير من هذه الأمة من الغلو المنهي عنه المخالف لما في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يقول صاحب البردة رحمه الله تعالى ۝ يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به

سؤالك عند حلول الحوادث العمم ﴿ فانظر كيف نفى كل ملاذ ممّا
عدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وغفل عن ذكر
ربّه وربّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّا لله وإنّا إليه
راجعون وهذا باب واسع قد تلاعب الشيطان بجماعة من
أهل الإسلام حتى ترقّوا إلى خطاب غير الأنبياء بمثل هذا الخطاب
ودخلوا من الشرك في أبواب بكثير من الأسباب **ومن ذلك**
قول من يقول مخاطبا لابن العجيل ﴿ هات لي منك يا
ابن موسى إغاثة ، عاجلا في سيرها حثاثة ، هذا المحض
الاستغاثة التي لا تصلح لغير الله لميّت من الأموات قد صار
تحت أطباق الثرى منذ مئين من السنين **ويغلب** على
الظن أن مثل هذا البيت والبيت الذي قبله إنما وقعا من
قائلهما الغفلة وعدم تيقظ ولا يقصد لهما إلا تعظيم جانب
النبوة والولاية ولو نبّها لتنبّها ورجعا وأقرّا بالخطأ وكثيرا ما
يعرض ذلك لأهل العلم والأدب والفطنة وقد سمعنا و
رأينا فمن وقف على شيء من هذا الجنس لحيّ من الأحياء
فعليه إيقاظه بالحجج الشرعية فإن رجع وإلّا كان الأمر فيه
كما أسلفناه **وأمّا** إذا كان القائل قد صار تحت أطباق

التوى فينبغي إرشاد الأحياء إلى ما في ذلك الكلام من الخلل
وقد وقع في البردة والهمزية شيء كثير من هذا الجنس ووقع
أيضاً لمن تصدى لمدح نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ولمدح الصالحين والأئمة الهادين ما لا يأتي عليه الحصر
ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدة فليس المراد إلا التنبيه
والتحذير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وذكّر فإن
الذكرى تنفع المؤمنين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب **واعلم** أن ما حررناه وقررناه
من أن كثيراً مما يفعله المعتقدون في الأموات يكون شركاً
قد يخفى على كثير من أهل العلم وذلك لا لكونه خفياً في نفسه
بل لإطباق الجمهور على هذا الأمر وكونه قد شاب عليه الكبير
وشب الصغير وهو يرى ذلك ويسمعه ولا يرى ولا يسمع
من ينكره بل ربما يسمع من يرغب فيه ويندب الناس إليه وبث
ينضم إلى ذلك ما يظهره الشيطان للناس من قضاء حوائج من
قصد بعض الأموات الذين لهم شهرة وللعامة فيهم اعتقاد
وربما يقف جماعة من المحتالين على قبر ويجلبون الناس بأكاذيب
يحكونها عن ذلك الميت ليستجلبوا منهم النذور ويستدروا

قد وقع في البردة والهمزية شيء كثير من هذا الجنس الخ

٤٢

منهم الارزاق ويقتنصون النحائر ويستجرحوا من عوام الناس ما
تعود عليهم وعلى من يعولونه ويجعلون ذلك مكسبا ومعاشا
وربما يهولون على الزائر لذلك الميت بتهويلات ويجملون
[illegible] في اعين الواصلين اليه ويوقدون في مشهده
[illegible] ويديرون فيه الاطياب ويجعلون لزيارته مواسم
[illegible] يجتمع فيها الجمع الجم فينبهر الزائر [illegible] ما يملأ عينيه
و[illegible] من ضجيج الخلق وازدحامهم وتكالبهم على القرب من الميت
والتمسح [illegible] واعواده والاستغاثة به والالتجاء اليه
[illegible] ان نجاح الطلبات معتقدين [illegible]
[illegible] لديه السؤال والحرمان اصدقاء الثقات [illegible] مجموع هذه
[illegible] الازمنة [illegible] امراض القرب بعد [illegible] يظن
[illegible] مبادي عمره واوائل ايامه [illegible] ذلك [illegible] اعظم
[illegible] الطاعات ثم لا ينفعه ما تعلمه من العلم بعد ذلك
[illegible] هل [illegible] كل حجة شرعية تدل على ان هذا هو الشرك بعينه
[illegible] ذلك انكره ونبى عنه سمعه وضاق به
[illegible] لانه يبعد كل البعد ان ينتقل ذهنه دفعة واحدة
[illegible] عن شيء يعتقده من اعظم الطاعات الى [illegible]

من أقبح المقبحات وأكبر المحرمات مع كونه قد درج عليه الأسلاف
ودب فيه الأخلاف وتعاودته العصور وتناوبته الدهور
وهكذا كل شيء يقلد الناس فيه أسلافهم ويحكمون العادات المستمرة
وبهذه الذريعة الشيطانية والوسيلة الطاغوتية بقي
المشرك من الجاهلية على شركه واليهودي على يهوديته والنصراني
على نصرانيته والمبتدع على بدعته وصار المعروف منكرا والمنكر
معروفا وتبدلت الأمة بكثير من المسائل الشرعية غيرها وألفوا
ذلك ومرنت عليه نفوسهم وقبلته قلوبهم وأنسوا إليه حتى
لو أراد من يتصدى للإرشادات أن يحملهم على المسائل الشرعية
البيضاء النقية التي تبدلوا بها غيرها لنفروا عن ذلك ولم تقبله
طبائعهم ونالوا ذلك المرشد بكل مكروه ومزقوا عرضه بكل
لسان وهذا كثير موجود في كل فرقة من الفرق لا ينكره إلا
من هو منهم في غفلة **وانظر** إن كنت ممن يعتبر ما ابتليت
به هذه الأمة من التقليد للأموات في دين الله حتى صارت
طائفة تعمل في جميع مسائل الدين بقول عالم من علماء المسلمين
ولا تقبل قول غيره ولا ترضى به وليتها وقفت عند عدم قبول
والرضى لكنها تجاوزت ذلك إلى الحط على سائر علماء المسلمين

...من شأنهم وتضليلهم وتبديعهم والتنفير عنهم ثم
تجاوزوا ذلك الى التفسيق والتكفير ثم زاد الشر حتى صار اهل
كل مذهب كأنهم امة مستقلة لهم نبي مستقل وهو ذلك
العالم الذي قلدوه فليس الشرع الا ما قال به دون غيره
وبالغوا وغلوا فجعلوا اقواله مقدمة على الله ورسوله وهل
بعد هذه الفتنة والمحنة شيء من الفتن والمحن فان انكرت
هذا فهؤلاء المقلدون على ظهر البسيطة قد ملأوا الاقطار
الاسلامية فاعمد على كل مذهب وانظر الى مسئلة من مسائل
مذهبهم هي مخالفة لكتاب الله او لسنة رسوله ثم ارشدهم
الى الرجوع عنها الى ما قاله الله او رسوله وانظر ماذا يجيبونك
فما اظنك تنجو من شرهم ولا تأمن من معرتهم وقد يستحلوا
لايذائك ومالك واوزعهم يستحل عرضك وعقوبتك وهذا
يكفيك ان كان لك فطرة سليمة وفكرة مستقيمة فانظر كيف
خصوا بعض علماء المسلمين واقتدوا بهم في مسائل الدين ورفضوا
الباقين بل ذهبوا الى ان الاجماع ينعقد باربعة من علماء
هذه الامة وان الحجة قائمة بهم مع ان في عصر كل واحد منهم
من هو اكثر علما منه فضلا عن العصر المتقدم على عصره و

العصر المتأخرين عن عصره وهذا يعرفه كل من يعرف أحوال
الناس ثم تجاوزوا في ذلك الى أنه لا اجتهاد لغيرهم بل هو مقصور
عليهم فكان هذه الشريعة كانت لهم لا حظ لغيرهم فيها ولم
يتفضل الله على عباده بما تفضل عليهم وكل عاقل يعلم أن هذه
المزايا التي جعلوها لهؤلاء الائمة رحمهم الله تعالى ان كانت
باعتبار كثرة علمهم وزيادة على علم غيرهم فهذا أمر يعرفه كل
من له اطلاع على أحوالهم وأحوال غيرهم فإن في أتباع كل واحد
منهم من هو أعلم منه لا ينكر هذا إلا مكابر أو جاهل فكيف
بمن لم يكن أتباعهم من المعاصرين لهم والمتقدمين عليهم والمتأخرين
عليهم وإن كانت تلك المزايا بكثرة الورع والعبادة فهذا أيضاً
كما تقدم فإن في معاصريهم والمتقدمين والمتأخرين عنهم
من هو أكثر عبادة وورعاً منهم لا ينكر هذا إلا من لم
يعرف تراجم الناس بكتب التواريخ وإن كانت تلك المزايا
بتقدم عصورهم فالصحابة رضي الله عنهم والتابعين
أقدم منهم عصراً بلا خلاف وهم أحق بهذه المزايا ممن بعدهم
لحديث خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وإن كانت تلك المزايا لأمر عقلي فما هو أو لأمر شرعي فأين

۴۷

هو أنا لا ننكر أن الله قد جعلهم بمحل من العلم والورع وصلابة الدين
وأنهم من أهل السبق في الفضائل والفواضل ولكن الشأن في المتعصب
لهم من أتباعهم القائل أنه لا يجوز تقليد غيرهم ولا يبعد بخلافه
إن خالف ولا يجوز لأحد من علماء المسلمين أن يخرج عن تقليد
هم وإن كان عارفاً بكتاب الله وسنة رسوله قادراً على العمل
بما فيه بما متمكناً من استخراج المسائل الشرعية منهما فلم يكن
مقصودنا إلا التعجب لمن كان له عقل صحيح وفكر رجيح
وتهوين الأمر عليه فيما نحن بصدده من الكلام على من يفعله
المعتقدون للأموات وأنه لا يغتر العاقل بالكثرة
وطول المهلة مع الغفلة فإن ذلك لو كان دليلاً على الحق
لكان ما عليه المقلدون المذكورون حقاً ولكان ما يفعله
المعتقدون للأموات حقاً وهذا عارض من القول أوردناه
للتمثيل لم يكن من مقصودنا والذي نحن بصدده هو أنه إذا
خفي على بعض أهل العلم ما ذكرناه وقررناه في حكم المعتقدين
للأموات لسبب من أسباب الخفاء التي قدمنا ذكرها ولم يتعقل
ما سقناه من الحجج البرهانية القرآنية والعقلية فينبغي أن
نسأله ما هو الشرك فإن قال هو أن تتخذ مع الله إلهاً

اخر كما كان الجاهلية تتخذ الاصنام آلهة مع الله سبحانه
قيل له وماذا كانت الجاهلية تصنعه لهذه الاصنام التي
اتخذوها حتى صاروا مشركين فان قال كانوا يعظمونها ويقربون
لها ويستغيثون بها وينادونها عند الحاجات وينحرون
لها النحائر ونحو ذلك من الافعال الداخلة في مسمى العبادة
فقل له لاي شيء كانوا يفعلون ذلك فان قالوا لكونها
الخالقة الرازقة او المحيية او المميتة فاقرأ ما قدمنا لك
من البراهين القرآنية المصرحة بانهم معترفون بان الله الخالق
الرازق المحيي المميت وانهم انما عبدوها لتقربهم الى الله زلفى
قالوا هم شفعاؤهم عند الله ولم يعبدوها لغير ذلك فانه
سيوافقك ولا محالة ان كان يعتقد ان كلام الله حق وبعد
ان يوافقك اوضح له ان المعتقدين في القبور قد فعلوا هذه
الافعال او بعضها على الصفة التي قررناه وكررناه في هذه الرسالة
فانه ان بقي فيه بقية من انصاف وبارقة من علم وحصة من
عقل فهو لا محالة يوافقك وتنجلي عنه الغمرة وتنقشع عن
قلبه سحائب الغفلة ويعترف بانه كان في حجاب عن معنى التوحيد
الذي جاءت به السنة والكتاب فان زاغ عن الحق وكابر

وجادل فإن جاءك في مكابرته ومجادلته بشيء من الشبه فا
دفعه بالدفع الذي قد ذكرناه فيما سبق فإنا لم ندع شبهة
يمكن أن يدعيها مدع إلا وقد أوضحنا أمرها وإن لم يأت بشيء
في جداله بل اقتصر على مجرد الخصام والدفع المجرد لما أوردته
عليه من الكلام فاعدل معه عن حجة اللسان بالبرهان
القرآن إلى محجة السيف والسنان فآخر الدواء الكي هذا إذا لم يمكن
دفعه بما هو دون ذلك من الضرب والحبس والتعزير فإن أمكن
تقدم الأخف على الأغلظ عملا بقوله تعالى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر أو يخشى وبقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن
ومن جملة الشبه التي عرضت لبعض أهل العلم ما جزم
به السيد العلامة محمد بن إسمعيل الأمير رحمه الله تعالى
في شرحه لأبياته التي يقول في أولها ـ رجعت عن النظم
الذي قلت في نجدي ، فإنه قال إن كفر هؤلاء المعتقدين
للأموات هو من الكفر العملي لا الكفر الجحودي ونقل ما ورد في كفر تارك
الصلوة كما ورد في الأحاديث الصحيحة وكفر تارك الحج كما في قوله تعالى
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ونحو ذلك من الأدلة
الواردة فيمن زنى ومن سرق ومن أتى امرأة حائضا أو امرأة في

دبرها او اتى كاهنا او عرافا او قال لاخيه يا كافر وقال فهذه

واطلقها الشارع على فعل هذه الكبائر فانه لا يخرج بها

عن الايمان ويفارق بالملة ويباح به دمه وماله و

كما ظنه من لم يفرق بين الكفرين ولم يميز بين الامرين اذ ذكر

ما عقده البخاري في صحيحه من كتاب الايمان في كفر دون كفر

وما قاله العلامة ابن قيم ان الحكم بغير ما انزل الله وترك

الصلوة من الكفر العملي وتحقيقه ان الكفر كفر عمل وكفر جحود وعناد

فكفر الجحود ان يكفر بما علم ان الرسول جاء به من عند الله جحودا وعنادا

فهذا الكفر يضاد الايمان من كل وجه واما كفر العمل فهو نوعان نوع

يضاد الايمان ونوع لا يضاده ثم نقل ابن قيم كلاما في هذا المعنى

ثم قال السيد المذكور **قلت** ومن هذا يعني الكفر العملي

من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم

ويقبل جدرانها وينذر لها بشيء من ماله فانه كفر عملي لا اعتقادي

فانه مؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وباليوم الآخر

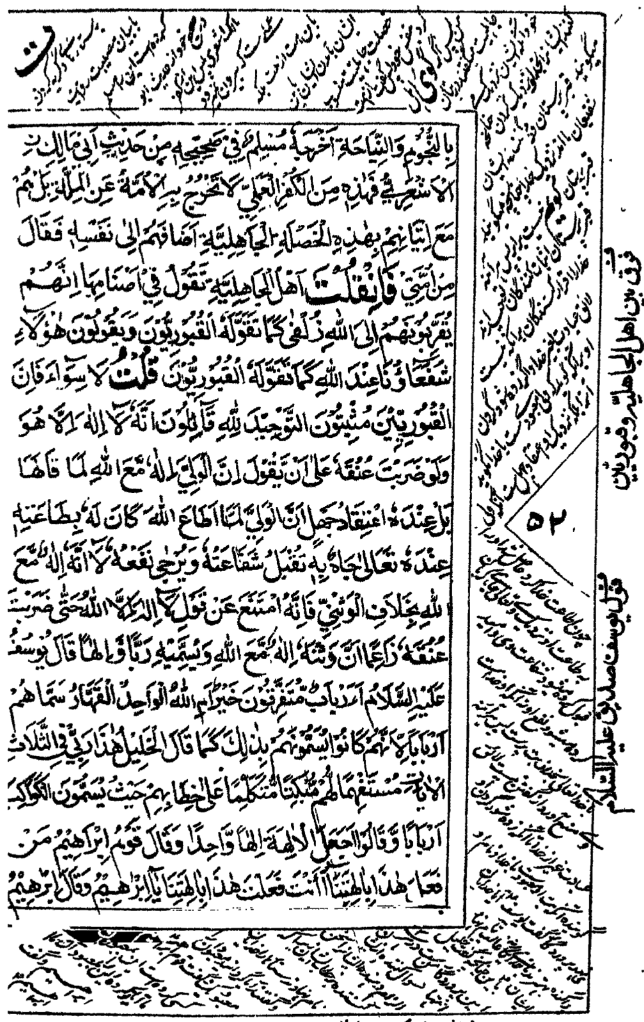
لكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون و

يشفعون ويضرون فاعتقدوا ذلك كما اعتقد ذلك اهل

الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء مثبتون التوحيد لله لا يجعلون

۵۰

الأولياء آلهة كما قال الكفار انكارا على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لما دعاهم الى كلمة التوحيد أجعل الآلهة الها واحدا
فهؤلاء جعلوا لله شركاء حقيقة فقالوا في التلبية لبيك
لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فاثبتوا للأصنام
شركة مع رب الأنام وان كانت عبادتهم الضالة قد أفادت
انه لا شريك له لانه اذا كان يملكه وما ملك فليس بشريك
له تعالى بل مملوك فعباد الأصنام الذين جعلوا لله أندادا
واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون شفعاء يقربونهم
الى الله زلفى بخلاف جهلة المسلمين الذين اعتقدوا في أولياء
هم النفع والضر فانهم مقرون لله بالوحدانية وافراده با
لالهية وصدقوا رسله فالذي يأتونه من تعظيم الأولياء كفر
عمل لا اعتقاد فالواجب وعظهم وتعريفهم جهلهم وزجرهم ولو
بالتعزير كما أمرنا بحد الزاني والشارب والسارق من أهل الكفر العملي
الى أن قال فهذه كلها قبائح محرمة من أعمال الجاهلية فهو
من الكفر العملي وقد ثبت أن هذه الأمة تفعل أمورا من أمور
الجاهلية هي من الكفر العملي لحديث أربع في أمتي من أمر الجاهلية
لا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء



فرق بين اهل الجاهلية و قبوريين

بالنجوم والنياحة اخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك الاشعري فهذه من الكفر العملي لا تخرج به الامة عن الملة بل هم مع اتيانهم بهذه الخصلة الجاهلية اضافهم الى نفسه فقال من امتي **فان قلت** اهل الجاهلية تقول في اصنامها انهم يقربونهم الى الله زلفى كما تقوله القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما تقوله القبوريون **قلت** لا سواء فان القبوريين مثبتون التوحيد لله قائلون انه لا اله الا هو ولو ضربت عنقه على ان يقول ان الولي اله مع الله لما قالها بل عنده اعتقاد جهل ان الولي لما اطاع الله كان له بطاعته عنده تعالى جاه به تقبل شفاعته ويرجى نفعه لا انه اله مع الله بخلاف الوثني فانه امتنع عن قول لا اله الا الله حتى ضربت عنقه زاعما ان وثنه اله مع الله ويسميه ربا والها قال يوسف عليه السلام أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار سماهم اربابا لانهم كانوا يسمونهم بذلك كما قال الخليل هذا ربي في الثلاث الايات مستفهما لهم مبكتا متكلما على خطابهم حيث يسمون الكواكب اربابا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا وقال قوم ابراهيم من فعل هذا بالهتنا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم وقال ابراهيم

قول يوسف صلوات الله عليه السلام

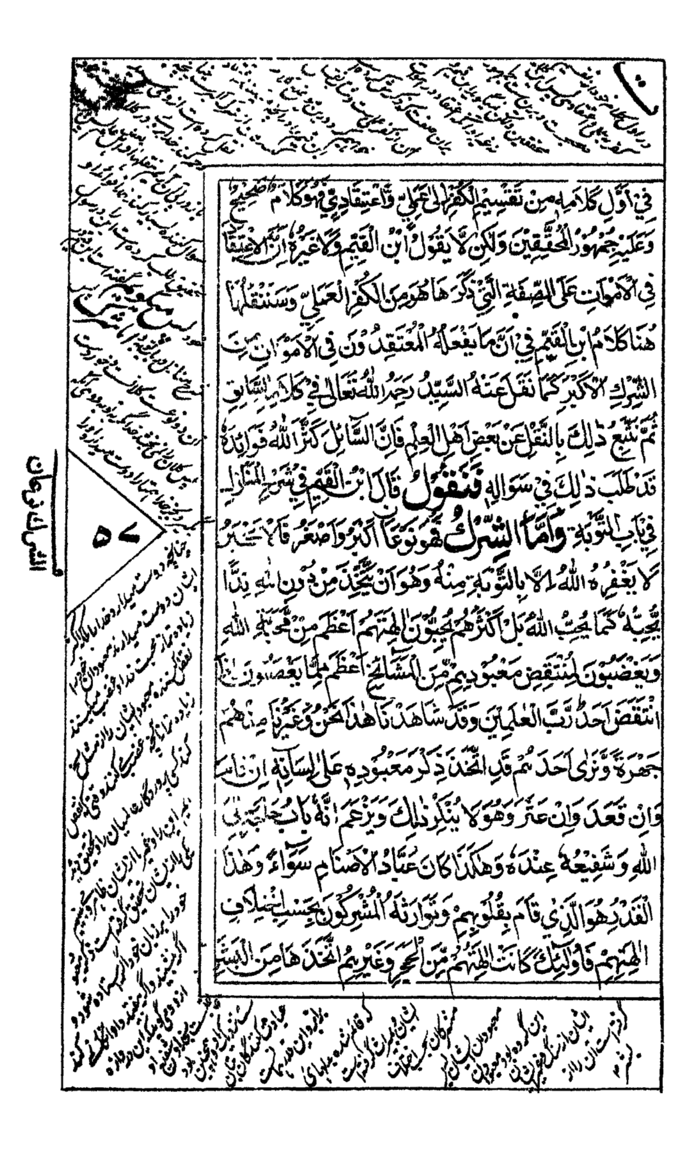
ه را خدایان ازین سبب ایشان بودند نام می نهاد ایشان را

يدون ومن هنا يعلم ان الكفار غير
ربوبيته كما توهمه من توهم من قوله ولئن
الله ولئن سألتهم من خلق السموت والارض
قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله
بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما
ية لانهم يجعلون اوثانهم اربابا كما
كفر اعتقاد ومن لازمه كفر العمل فلا
نفع والضر مع توحيد الله وايمان به
ه كفر عمل فهذا تحقيق بالغ و
غير افراط ولا تفريط انتهى كلام السيد
اقول هذا الكلام في التحقيق ليس
متدافع وبيانه انه لا شك ان الكفر
ل لكن دعوى انما يفعله المعتقدون
غاية الفساد فانه قد ذكر في هذا البحث
ياء كفر عملي هذا عجيب كيف يقول كفر
يسمى ذلك اعتقادا ثم يقول انه من
التناقض البحت والتدافع الخالص انظر

كيف ذكره في اول البحث بان كفر من يدعو الاولياء ويضيفهم عند
الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جدرانها وينذر لها بشيء من
ماله هو كفر عملي وليت شعري ما هو الحامل له على الدعاء و
الاستغاثة وتقبيل الجدران في نذر النذورات بل هو مجرد اللعب
واللعب من دون اعتقاد فهذا لا يفعله الا المجنون ان الباعث
كفر الاعتقاد الذي لولاه لم يصدر فعل من تلك الافعال ثم
انظر كيف اعترف بعد ان حكم على هذا الكفر بانه كفر عمل لا كفر
اعتقاد بقوله لكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله
الصالحين ينفعون ويشفعون فاعتقد ذلك جهلا كما اعتقده
اهل الجاهلية في الاصنام فتأمل كيف حكم بان هذا كفر اعتقاد
ككفر اهل الجاهلية واثبت الاعتقاد واعتذر عنهم بانه اعتقاد
جهل وليت شعري اي فائدة لكونه اعتقاد جهل فان طوائف
الكفر باسرها واهل الشرك قاطبة انما حملهم على الكفر ودفع الحق
والبقاء على الباطل الاعتقاد جهلا وهل يقول قائل ان اعتقاده
اعتقاد علم حتى يكون اعتقاد الجهل عذرا لاخوانهم المعتقدين في
الاموات ثم تمم الاعتذار بقوله لكن هؤلاء مثبتون للتوحيد

إلى آخر ما ذكره ولا يخفاك أن هذا أعذر باطل فإن إثباتهم التوحيد
إن كانت بألسنتهم فقط فهم مشتركون في ذلك هم واليهود والنصارى
والمشركون والمنافقون وإن كان بأفعالهم فقد اعتقدوا في الأموات
ما اعتقده أهل الأصنام في أصنامهم ثم كرر هذا المعنى في كلامه
وجعل التشبيه في رفع الشبه عنهم وهو باطل فما ترتب عليه مثله
باطل فلا نطول برده بل هؤلاء القبوريون قد وصلوا إلى حد في
اعتقادهم في الأموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في أصنامهم
وهو أن الجاهلية كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله وحده وإنما
يدعون أصنامهم مع عدم نزول الشدائد من الأمور كما حكاه الله
عنهم بقوله وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه
فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا وبقوله تعالى قل
أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون
إن كنتم صادقين وبقوله تعالى وإذا مس الإنسان ضر دعا
ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه
من قبل وبقوله تعالى وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين بخلاف المعتقدين في الأموات فإنها إذا
دهتهم الشدائد استغاثوا بالأموات ونذروا لهم النذور وقل

من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال وهذا يعلمه كل من له
بحث عن احوالهم ولقد اخبرني بعض من ركب البحر للحج انه اضطرب
اضطرابا شديدا فسمع من اهل السفينة من الملاحين وغالب
الراكبين معهم ينادون الاموات ويستغيثون بهم ولم تسمعهم
يذكرون الله قط قال ولقد خشيت في تلك الحال الغرق لما شاهدته
من الشرك بالله وقد سمعنا عن جماعة من اهل البادية المتصلة
بصنعاء ان كثيرا منهم اذا حدث له ولد جعل قسطا من ماله
لبعض الاموات المعتقدين ويقول انه قد اشترى ولده من ذلك
الميت الفلاني بكذا فاذا عاش حتى يبلغ سن الاستقلال دفع ذلك
الجعل لمن يعتكف على قبر ذلك الميت من المحتالين لكسب الاموال
وبالجملة فالسيد المذكور رحمه الله تعالى قد جرد النظر في بحثه السابق
الى الاقرار بالتوحيد الظاهري واعتبر مجرد التكلم بكلمة التوحيد و
يخالفه من اعتقاده الذي صدرت عنه تلك الافعال المتعلقة
بالاموات وهذا الاعتبار لا ينبغي التعويل عليه ولا الاشتغال
به فالله سبحانه انما ينظر الى القلوب وما صدر من الافعال عن
اعتقاد لا الى مجرد الالفاظ والا لما كان فرق بين المؤمن والمنافق
واما ما نقله السيد المذكور رحمه الله تعالى عن ابن القيم



في أول كلامه من تقسيم الكفر إلى عملي واعتقادي فهو كلام صحيح
وعليه جمهور المحققين ولكن لا يقول ابن القيم ولا غيره ان الاعتقاد
في الأموات على الصفة التي ذكرها هو من الكفر العملي وسننقل لك
هنا كلام ابن القيم في أن ما يفعله المعتقدون في الأموات من
الشرك الأكبر كما نقل عنه السيد رحمه الله تعالى في كلامه السابق
ثم نتبع ذلك بالنقل عن بعض أهل العلم فإن السائل كثر الله فوائده
قد طلب ذلك في سؤاله **فنقول** قال ابن القيم في شرح المنازل
في باب التوبة **وأما الشرك** فهو نوعان أكبر وأصغر فالأكبر
لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو أن يتخذ من دون الله ندا
يحبه كما يحب الله بل أكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله
ويغضبون لمنتقص معبوديهم من المشايخ أعظم مما يغضبون إذا
انتقص أحد رب العالمين وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم
جهرة وترى أحدهم قد اتخذ ذكر معبوده على لسانه إن قام
وإن قعد وإن عثر وهو لا ينكر ذلك ويزعم أنه باب حاجته إلى
الله وشفيعه عنده وهكذا كان عباد الأصنام سواء وهذا
القدر هو الذي قام بقلوبهم وتوارثه المشركون بحسب اختلاف
آلهتهم فأولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذها من البشر

قال الله تعالى حاكيا عن أسلاف هؤلاء والذين اتخذوا من دونه
أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم
يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب
كفار وهكذا حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم أنه يقربه إلى
الله تعالى وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادي
من أنكره والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين أن آلهتهم تشفع
لهم عند الله وهذا عين الشرك وقد أنكر الله ذلك في كتابه
وأبطله وأخبر أن الشفاعة كلها له ثم ذكر الآية التي في سورة
سبأ وهي قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا
يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وتكلم عليها ثم قال
والقرآن مملوء من أمثالها ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول
الواقع تحته ويظنه في قوم قد خلوا ولم يعقبوا وارثا وهذا هو
الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ
في الإسلام من لا يعرف الجاهلية وهذا لأنه إذا لم يعرف
الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره ودعا
إليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف أنه هو الذي كان عليه

أهل الجاهلية كونظيره أو شرٌّ منه أو دونه فتنتقض بذلك عرى
الإسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة سنة
والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد و
يبدّع بتجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومفارقة
الأهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حي سليم يرى ذلك
عيانا والله المستعان ثم في ذلك الكتاب **فصل** وأما الشرك
الأصغر فكثيرة كالرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله كما ثبت
من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من حلف بغير الله فقد
أشرك بالله وقول الرجل للرجل ما شاء الله وشئت هذا من الله
ومنك وأنا بالله وبك ومالي إلا الله وأنت وأنا متوكل على الله
وعليك ولولا أنت لم يكن كذا أو كذا وقد يكون هذا شركا
أكبر بحسب حال قائله ومقصده ثم قال ابن القيم رحمه الله تعالى
في ذلك الكتاب بعد فراغه من ذكر الشرك الأكبر والأصغر و
التعريف لهما **ومن** أنواع الشرك سجود المريد للشيخ **ومن**
أنواعه التوبة للشيخ فإنها شرك عظيم **ومن** أنواعه النذر
لغير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والإنابة والخضوع
والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غير الله وإضافة نعمه

الى غيره ومن انواعه طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه
اليهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا
يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به او سأله
قضاء حاجته وسأله ان يشفع له الى الله فيها وهذا من جهله
بالشافع والمشفوع عنده فان الله تعالى لا يشفع عنده احد
الا باذنه والله لم يجعل استغاثته وسؤاله سببا لاذنه وانما
السبب لاذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع
الاذن وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع وهذه حال
كل مشرك والميت محتاج الى من يدعو له ويترحم عليه و
يستغفر له كما اوصانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا زرنا
قبور المسلمين ان نترحم عليهم ونسأل الله لهم العافية والمغفرة
فعكس المشركون هذا وزادوهم زيارة العبادة لقضاء الحوائج و
الاستعانة بهم وجعلوا قبورهم اوثانا تعبد وسموا قصدها
حجا واتخذوا عندها الوقف وحلقوا الرؤس فجمعوا بين الشرك
بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة اهل التوحيد ونسبتهم الى
التنقيص بالاموات وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك واولياءه
الموحدين المخلصين له الذين لم يشركوا به شيئا بذمهم و

معاداتهم وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم
راضون منهم بهذا أو أنهم أمروهم به وأنهم يوالونهم عليه و
هؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان وما أكثر المستجيبين
لهم ولله در خليله إبراهيم عليه الصلوة والسلام حيث يقول
واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من
الناس وما نجا من هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيده
لله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله انتهى كلام ابن
القيم فانظر كيف صرح بأن ما يفعله هؤلاء المعتقدون في
الأموات هو شرك أكبر بل أصل شرك العالم وما ذكره من المعاداة
لهم هو صحيح لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي و
عدوكم أولياء إلى قوله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال شيخ الإسلام
تقي الدين في الاقتناع إن من دعى ميتا وإن كان من الخلفاء
الراشدين فهو كافر وإن من شك في كفره فهو كافر وقال أبو الوفاء
بن عقيل في الفنون لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا
عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها فسهلت عليهم إذ

لم يخلو بها تحت أمر غيرهم وهم عندي كفار بهذه الأوضاع
مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها
يا مولاي افعل لي كذا وكذا وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن
عبد اللات والعزى انتهى وقال ابن قيم في إغاثة اللهفان في إنكار
تعظيم القبور وقد آل الأمر بهؤلاء المشركين إلى أن صنف بعض
غلاتهم كتابا سماه مناسك المشاهد ولا يخفى أن هذا مفارقة
لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام انتهى وهذا الذي
أشار إليه هو ابن المفيد وقال في النهر الفائق اعلم أن الشيخ
قاسم قال في شرح درر البحار أن النذر الذي يقع من أكثر العوام
بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلا يا سيدي فلان إن رد غائبي
أو عوفي مريضي فلك من الذهب أو الفضة أو الشمع أو الزيت كذا
باطل إجماعا لوجوه إلى أن قال ومنها أن ظن الميت يتصرف في الأمر و
اعتقاد هذا كفر انتهى وهذا القائل من أئمة الحنفية وتأمل ما
أفاده من حكاية الإجماع على بطلان النذر المذكور وأنه كفر عنده
مع ذلك الاعتقاد وقال صاحب الروض أن المسلم إذا ذبح للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم كفر انتهى وهذا القائل من أئمة الشافعية
وإذا كان الذبح لسيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم كفرا عنده

فَكَيْفَ بِالذَّبْحِ لِسَائِرِ الْاَمْوَاتِ **وَقَالَ** ابْنُ حَجَرٍ فِيْ شَرْحِ اَرْبَعِيْنَ لَهٗ
مَنْ دَعَا غَيْرَ اللّٰهِ فَهُوَ كَافِرٌ اِنْتَهٰى **وَقَالَ** شَيْخُ الْاِسْلَامِ تَقِيُّ الدِّيْنِ
رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى فِي الرِّسَالَةِ السُّنِّيَّةِ اِنَّ كُلَّ مَنْ غَلَا فِيْ نَبِيٍّ اَوْ رَجُلٍ
صَالِحٍ وَجَعَلَ فِيْهِ نَوْعًا مِّنَ الْاِلٰهِيَّةِ مِثْلَ اَنْ يَّقُوْلَ يَا سَيِّدِيْ فُلَانُ
اَغِثْنِيْ اَوِ انْصُرْنِيْ اَوِ ارْزُقْنِيْ اَوِ اجْبُرْنِيْ وَاَنَا فِيْ حَسْبِكَ وَنَحْوُ هٰذَا
الْاَقْوَالِ فَكُلُّ هٰذَا شِرْكٌ وَضَلَالٌ يُسْتَتَابُ صَاحِبُهٗ فَاِنْ تَابَ نَجٰى
وَاِلَّا قُتِلَ فَاِنَّ اللّٰهَ اِنَّمَا اَرْسَلَ الرُّسُلَ وَاَنْزَلَ الْكُتُبَ لِيُعْبَدَ وَحْدَهٗ
لَا يُجْعَلُ مَعَهٗ اِلٰهٌ اٰخَرُ وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اٰلِهَةً اُخْرٰى مِثْلَ
الْمَسِيْحِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالْاَصْنَامِ لَمْ يَكُوْنُوْا يَعْتَقِدُوْنَ اَنَّهَا تَخْلُقُ
الْخَلَائِقَ اَوْ تُنْزِلُ الْمَطَرَ اَوْ تُنْبِتُ النَّبَاتَ وَاِنَّمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَهُمْ
اَوْ يَعْبُدُوْنَ قُبُوْرَهُمْ اَوْ صُوَرَهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ اِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرِّبُوْنَا
اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى وَيَقُوْلُوْنَ هٰٓؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ فَبَعَثَ اللّٰهُ
رُسُلَهٗ تَنْهٰى اَنْ يُّدْعٰى اَحَدٌ مِّنْ دُوْنِهٖ لَا دُعَآءَ عِبَادَةٍ وَلَا دُعَآءَ
اسْتِغَاثَةٍ وَقَالَ تَعَالٰى قُلِ ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ فَلَا يَمْلِكُوْنَ
كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيْلًا اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ
اِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ الْاٰيَةَ قَالَ طَائِفَةٌ مِّنَ السَّلَفِ كَانَ
اَقْوَامٌ يَدْعُوْنَ الْمَسِيْحَ وَعُزَيْرًا وَالْمَلٰٓئِكَةَ ثُمَّ قَالَ فِيْ ذٰلِكَ الْكِتَابِ

عبادة الله وحده لا شريك له هي أصل الدين وهو التوحيد
الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب قال الله تعالى ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت و
قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا
إله إلا أنا فاعبدون وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحقق
التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت
قال أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده ونهى عن الحلف بغير الله
وقال من حلف بغير الله فقد أشرك وقال صلى الله عليه وآله وسلم
في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد يحذر ما فعلوا وقال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تتخذوا
قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث ما كنتم فإن
صلوتكم تبلغني ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع
بناء المساجد على القبور ولا الصلوة عندها وذلك لأن من أكبر
الأسباب لعبادة الأوثان كان تعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء
على أنه من سلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند قبره أنه
لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لأنه إنما يكون لأركان بيت الله فلا

يشبه بين المخلوق بين الخالق كلّ هذا التحقيق التوحيد
الذي هو اصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا الا به
ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه كما قال الله تعالى ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما ولهذا كانت كلمة التوحيد افضل
الكلام واعظمه واعظم آية في القرآن آية الكرسي الله لا اله الا
هو الحي القيوم وقال صلى الله عليه وآله وسلم من كان آخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة والاله هو الذي يألهه القلب
عبادة له واستعانة به ورجاء له وخشية واجلالا انتهى

وقال ايضا شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى
في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم في الكلام على قوله وما
أهل به لغير الله ان الظاهر انه ما ذبح لغير الله سواء لفظ به
او لم يلفظ وتحريم هذا اظهر من تحريم ما ذبحه وقال فيه باسم
المسيح ونحوه كما ان ما ذبحناه متقربين به الى الله كان ازكى مما
ذبحناه للحم وقلنا عليه باسم الله فان عبادة الله بالصلوة و
النسك له اعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الامور والعبادة
لغير الله اعظم من الاستعانة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربا

إليه نحيرهم وإن قال فيه بسم الله كما ذكر تعالى [illegible]

هذه الأمة وكان هؤلاء لم يتدبروا [illegible]

يجتمع في الذبيحة مانعان من [illegible]

ثم قال في موضع آخر من هذا الكتاب [illegible]

عند القبور ما يقتضي لعنه ذلك من تحريم [illegible]

الشافعي رحمه الله تعالى وغيره [illegible]

أحمد ومالك كأبي بكر الأثرم [illegible]

هذا الباب وسع جدا وكذلك كلام غيره من أهل [illegible] كلام

جماعة من أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم [illegible]

الله في هذه المسألة بما يشفي [illegible]

من كان منهم نكالا على القبوريين وعلى القبور الموضوعة على غير

الصفة الشرعية مولانا الإمام المهدي العباس بن الحسين

بن القاسم رحمه الله فإنه بالغ في هدم المشاهد التي كانت فتنة

للناس وسببا لضلالهم وأتى على غالبها ونهى الناس عن البدعة و

العكوف عليها وكان في عصره فهدها من أكابر العلماء ترسلوا

إليه برسائل وكان ذلك هو الحامل له على نصرة الدين بهدم طواغيت

القبوريين وبالجملة فقد سردنا من أدلة الكتاب والسنة فيما سبق

هدم المشاهد التي كانت فتنة للناس

٦٦



ما لا يحتاج معه إلى الاعتضاد بقول أحد من أهل العلم ولكنا ذكرنا
ما حررناه من أقوال أهل العلم مطابقة لما طلبه السائل كثر
الله فوائده وبالجملة فإخلاص التوحيد هو الأمر الذي بعث
الله لأجله رسله وأنزل به كتبه وفي هذا الإجمال ما يغني عن
التفصيل ولو أراد رجل أن يجمع ما ورد في هذا المعنى من الكتاب و
السنة لكان مجلدا ضخما **انظر فاتحة الكتاب** التي تكرر في كل
صلوة مرات من كل فرد من الأفراد ويفتتح بها التالي لكتاب الله
والمتعلم له فإن فيها الإرشاد إلى إخلاص التوحيد في مواضع فمن
ذلك بسم الله الرحمن الرحيم فإن علماء المعاني والبيان ذكروا
أنه يقدر المتعلق متأخرا ليفيد الاختصاص البداية باسمه تعالى لا
باسم غيره وفي هذا ما لا يخفى من إخلاص التوحيد **ومنها**
في قوله الحمد لله رب العلمين فإن التعريف يفيد أن الحمد مقصور
على الله واللام في لله يفيد اختصاص الحمد له ومقتضى هذا أنه
لا حمد لغيره أصلا وما وقع منه لغيره فهو في حكم العدم وقد تقرر
أن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري لقصد التعظيم فلا
ثناء إلا عليه ولا جميل إلا منه ولا تعظيم إلا له وفي هذا من إخلاص
التوحيد ما ليس عليه مزيد **ومن ذلك** قوله مالك يوم الدين

أو ملك يوم الدين على القراءتين السبعيتين فإن كونه المالك
ليوم الدين يفيد أنه لا مالك لغيره فلا ينفذ ولا يتصرف فيه لا تصرف
أحد من خلقه من غيره من بين نبي مرسل وملك مقرب وعبد
صالح وهكذا معنى كونه ملك يوم الدين فإنه يفيد أن الأمر
أمره والحكم حكمه ليس لغيره معه أمر ولا حكم كما أنه ليس لغير
ملوك الأرض معهم أمر ولا حكم ولله المثل الأعلى وقد فسر الله هذا المعنى
الإضافي المذكور في فاتحة الكتاب في موضع آخر من كتابه العزيز
فقال وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ومن كان يفهم كلام
العرب ونكته وأسراره كفته هذه الآية عن غيرها من الأدلة و
اندفعت لديه كل شبهة ومن ذلك إياك نعبد فإن تقديم
الضمير قد صرح أئمة المعاني والبيان وأئمة التفسير أنه يفيد
الاختصاص فالعبادة لله سبحانه ولا يشركه فيها غيره ولا
يستحقها وقد عرفت أن الاستغاثة والدعاء والتعظيم و
الذبح والتقرب من أنواع العبادة ومن ذلك قوله وإياك
نستعين فإن تقديم الضمير ها هنا يفيد الاختصاص كما تقدم
وهو يقتضي أنه لا يشاركه غيره في الاستغاثة به في الأمور التي

لا يقدر عليها غيره فهذه خمسة مواضع في فاتحة الكتاب يفيد
كل واحد منها اخلاص التوحيد مع ان فاتحة الكتاب ليست الا سبع
آيات فما ظنك في سائر كتاب العزيز فذكر هذه الخمسة المواضع
في فاتحة الكتاب كالبرهان على ما ذكرناه من ان في الكتاب العزيز
من ذلك ما يطول تعداده وتتعسر الاحاطة به ومما يصلح ان
يكون موضعا سادسا لتلك المواضع الخمسة في فاتحة الكتاب قوله
رب العلمين وقد تقرر لغة وشرعا ان العالم ما سوى الله سبحانه
وصيغ الحصر اذا تتبعناها من كتب المعاني والبيان والتفسير و
الاصول بلغت ثلاث عشر صيغة فصاعدا ومن شك في هذا
فليتبع كشاف الزمخشري فانه سيجد فيه ما ليس له ذكر في
كتب المعاني والبيان كالقلب فانه جعله من مقتضيات الحصر
ولعله ذكر ذلك عند تفسيره للطاغوت وفي غير ذلك مما لا
يقتضي المقام بسطه ومع الاحاطة لصيغ الحصر المذكورة تكثر
الادلة الدالة على اخلاص التوحيد وابطال الشرك بجميع اقسامه
واعلم ان السائل كثر الله فوائده ذكر في جملة ما سأل عنه انه
لو قصد الانسان قبر رجل من المسلمين مشهور بالصلاح ووقف
لديه وادى الزيارة وسأل الله بالاسماء الحسنى وبما لهذا الميت

لديه من المنزلة هل تكون هذه البدعة عبادة لهذا الميت و
يصدق عليه انه قد دعى غير الله وانه قد عبد غير الرحمن و
سلب عنه اسم الايمان و يصدق على هذا القبر انه وثن من الاوثان
ويحكم بردة ذلك الداعي والتفريق بينه وبين نسائه واستباحة
امواله ويعامل معاملة المرتدين او يكون فاعلا لمعصية كبيرة
او مكروها **واقول** قد قدمنا في اواخر هذا الجواب انه لا بأس
بالتوسل بنبي من الانبياء او ولي من الاولياء او عالم من العلماء و
اوضحنا ذلك بما لا مزيد عليه فهذا الذي جاء الى القبر زائرا و دعى
الله وحده و توسل بذلك الميت كان يقول اللهم اني اسألك
ان تشفيني من كذا او اتوسل اليك بما لهذا العبد الصالح من عبادة
لك والمجاهدة فيك او التعلم والتعليم خالصا لك فهذا لا تردد في
جوازه لكن لاي معنى قام يمشي الى القبر فان كان لمحض الزيارة ولم يعزم
على الدعاء والتوسل الا بعد تجريد القصد الى الزيارة فهذا ليس
بممنوع فانه انما جاء ليزور وقد اذن لنا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بزيارة القبور لحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا
فزوروها وهو في الصحيح وخرج لزيارة الموتى ودعا لهم وعلمنا كيف
نقول اذا خرجنا لزيارتهم و كان يقول السلام عليكم اهل دار قوم مؤمنين

وإنا بكم إن شاء الله لاحقون وأتاكم ما توعدون نسأل الله لنا و
لكم العافية وهو أيضا في الصحيح بألفاظ وطرق فلم يفعل هذا الزائر إلا
هو مأذون له به ومشروع لكن بشرط أن لا يشد رحلته ولا
يعزم على سفر ولا يرحل كما ورد تقييد الإذن بالزيارة للقبور بحديث
لا تشد الرحال إلا لثلاثة وهو مقيد لمطلق الزيارة وتخصيص
بمخصصات منها زيارة القبر الشريف النبوي المحمدي على صاحبه أفضل
الصلاة والتسليم وفي ذلك خلاف بين العلماء وهي مسألة
من المسائل التي طالت ذيولها واشتهرت أصولها وامتحن بسببها
من امتحن وليس ذلك هاهنا من مقصودنا وأما إذا لم يقصد
مجرد الزيارة بل قصد المشي إلى القبر ليفعل الدعاء عنده فقط و
جعل الزيارة تابعة لذلك أو مشى لمجموع الزيارة والدعاء فقد كان
يغنيه عن ذلك أن يتوسل إلى الله بذلك الميت من الأعمال الصالحة من
دون أن يمشي إلى قبره فإن قال إنما مشيت إلى قبره لأشير إليه
عند التوسل به فيقال له إن الذي يعلم السر وأخفى ويحول بين
المرء وقلبه ويطلع على خفيات الضمائر وتنكشف لديه مكنونات
السرائر لا يحتاج منك إلى هذه الإشارة التي زعمت أنها الحاملة
لك على قصد القبر والمشي إليه وقد كان يغنيك أن تذكر ذلك الميت

باسمه العلم أو بما يتميز به عن غيره فما أراك مثبت لهذه
الإشارة فإن الذي تدعوه في كل مكان مع كل إنسان بل سمعت
لتسمع الميت توسلك به وتعطف قلبه عليك وتجد عنده
يدا بقصده وزيارته والدعاء عنده والتوسل به وأنت
إن رجعت إلى نفسك وسألتها عن هذا المعنى فربما يفرحه
به وتصدق تلك الخبر فإن وجدت عندها هذا المعنى الذي نوى
الذي هو بالقبول منك حقيق فاعلم أنه قد علق بقلبك ما علق
بقلوب عباد القبور ولكنك قهرت هذه النفس الخبيثة عن أن
تترجم بلسانك عنها وتنشد ما انطوت عليه من محبة ذلك القبر
والاعتقاد فيه والتعظيم له والاستغاثة به فأنت مالك لها
من هذه الحيثية مملوك لها من الحيثية التي أقامتك من مقامك
ومشت بك إلى فوق القبر فإن تداركت نفسك بعد هذه وإلا
كانت المستولية عليك المتصرفة فيك المتلاعبة بك في جميع
هواه مما قد وسوس به لها الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس **فإن قلت** قد رجعت إلى نفسك فلم أجد عندها شيئا
من هذا وفتشتها فوجدتها صافية عن ذلك الأكدار فإني
ادعيت أنك فما أظن الحامل لك على المشي إلى القبر إلا أنت سمعت الناس

يفعلون شيئا ففعلته ويقولون شيئا فقلته **فاعلم** ان هذا
اول عقدة من عقود توحيدك واول محنة من محن تقليدك فارجع
توجر ولا تتقدم تخر فان هذا التقليد الذي حملك على هذه
المشية الفارغة العاطلة الباطلة مستحملك على اخواتها فتقف
على باب الشرك اولا ثم تدخل منه ثانيا ثم تسكن فيه والبير ثالثا
وانت في ذلك كله تقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته و
رأيتهم يفعلون ففعلته وان قلت انك على بصيرة في علمك و
عملك ولست ممن ينقاد الى هوى نفسه كالاول ولا ممن يقهرها
ولكنه يقلد الناس كالثاني بل انت صافي السر نقي الضمير خالص
الاعتقاد قوي اليقين صحيح التوحيد جيد التمييز كامل العرفان عالم
بالسنة والقرآن فلا لمراد نفسك اتبعت ولا هوة في التقليد
وقعت فقل لي بالله ما الحامل لك على التشبه بعباد القبور
والتغرير على من كان في عداد سليمة الصدور فانه يراك الجاهل
والخامل ومن هو من علمك وتمييزك عاطل فيفعل كفعلك
يقتدي بك وليس له بصيرة مثل بصيرتك ولا قوة في الدين
مثل قوتك فيحكي فعلك صورة ويخالفه حقيقة يعتقد انك
لم تقصد هذا القبر الا لامر ويغتنم ابليس اللعين غربة هذا

لِمِسْكِينِ الَّذِي اقْتَدَى بِكَ وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِكَ فَيَسْتَدْرِجُ بِهِ

حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ فَرَحِمَ اللّٰهُ امْرَأً هَرَبَ بِنَفْسِهِ عَنْ

عَوَائِلِ وَاخْلَصَ عِبَادَتَهُ لِلْحَمِيدِ الْمَجِيدِ تَذْكِرَةً بِمَجْمُوعِ هٰذَا التَّقْسِيمِ

أَنَّ مَنْ يَقْصُدُ الْقَبْرَ لِيَدْعُوَ عِنْدَهُ هُوَ أَحَدُ ثَلَاثَةٍ إِنْ مَشَى لِقَصْدِ

الزِّيَارَةِ فَقَطْ وَعَرَضَ لَهُ الدُّعَاءُ وَلَمْ يَحْصُلْ بِدُعَائِهِ تَعْزِيزٌ عَلَى الْغَيْرِ

فَذٰلِكَ جَائِزٌ وَإِنْ مَشَى لِقَصْدِ الدُّعَاءِ فَقَطْ أَوْ لَهُ مَعَ الزِّيَارَةِ وَكَانَ

لَهُ مِنَ الْاعْتِقَادِ مَا قَدَّمْنَا فَهُوَ عَلَى خَطَرِ الْوُقُوعِ فِي الشِّرْكِ فَضْلًا

عَنْ كَوْنِهِ عَاصِيًا وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ اعْتِقَادٌ فِي الْمَيِّتِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي

ذَكَرْنَا فَهُوَ عَاصٍ آثِمٌ وَهٰذَا أَقَلُّ أَحْوَالِهِ وَأَحْقَرُ مَا يَرْبَحُهُ فِي رَأْسِ مَالِهِ

وَفِي هٰذَا الْمِقْدَارِ كِفَايَةٌ لِمَنْ لَهُ هِدَايَةٌ وَاللّٰهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ انْتَهَى تَحْرِيرُهُ

تَمَّتْ وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ

وَإِذَا عَرَفْتَ هٰذَا فَالَّذِي نَعْتَقِدُهُ وَنَدِينُ بِهِ اللّٰهَ أَنَّ مَنْ دَعَى

نَبِيًّا أَوْ وَلِيًّا أَوْ غَيْرَهُمَا وَسَأَلَ مِنْهُمْ قَضَاءَ الْحَاجَاتِ وَتَفْرِيجَ الْكُرُبَاتِ

أَنَّ هٰذَا مِنْ أَعْظَمِ الشِّرْكِ كَفَرَ اللّٰهُ بِهِ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ اتَّخَذُوا

أَوْلِيَاءَ وَشُفَعَاءَ يَسْتَجْلِبُونَ بِهِمُ الْمَنَافِعَ وَيَسْتَدْفِعُونَ بِهِمُ الْمَضَارَّ

رحم الله امرءا هرب بنفسه عن عوائل التقليد واخلص عبادته

نقل هذه الرسالة بتمامها ... خط المصنف رحمه الله تعالى



يزعمهم قال الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم و
لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فمن جعل الانبياء
او غيرهم كابن عباس او المحجوب او ابي طالب وسائط يدعوهم و
يتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع بمعنى ان الخلق يسألونهم وهم
يسألون الله كما ان الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج
الناس لقربهم منهم والناس يسألونهم ادبا منهم ان يباشروا سؤال
الملوك او لكونهم اقرب الى الملك فمن جعلهم وسائط على هذا الوجه
فهو كافر مشرك حلال الدم والمال وقد نص العلماء رحمهم الله تعالى
على ذلك وحكوا عليه الاجماع **قال** في الاقناع وشرحه من جعل
بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم كفر اجماعا لان
ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى انتهى **وقال** الامام ابو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي
رحمه الله تعالى لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا
عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت
عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم قال وهم عندي كفار
بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها والزامها بما نهى عنه
الشرع من ايقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى



بالحوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل لي كذا وكذا او اخذ
تربتها تبركا وافاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها والقاء
الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى **وقال**
الامام البكري بن الشافعي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى و
الذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وكانت الكفار اذا قيل لهم من خلق السموات والارض قالوا الله
فاذا سئلوا عن عبادة الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى لاجل طلب شفاعتهم عند الله وهذا كفر انتهى كلامه
فتامل ما ذكره صاحب الاقناع وكذلك ما ذكره ابن عقيل
من تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وهو كفر **قال** الحافظ
العماد بن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره عند قوله تعالى و
الذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
اي انما يحملهم على عبادتهم انهم عمدوا الى اصنام اتخذوها على صور
الملائكة المقربين في زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا
لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم
ورزقهم وما ينوبهم من امر الدنيا **فاما** المعاد فكانوا جاحدين
له كافرين به قال قتادة والسدي ومالك عن زيد بن اسلم و

ابن زيد إلا ليقربونا إلى الله زلفى أي ليشفعوا لنا ويقربونا عنده ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم إذا حجوا في جاهليتهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك **وهذه** الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها والدعوة إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له وأن هذا شيئا اخترعه المشركون من عند أنفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضي به بل أبغضه ونهى عنه قال تع ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت قال وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون فأخبر أن الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعين لله لا يشفعون عنده إلا بإذنه لمن ارتضى وليسوا عنده كالأمراء عند ملوكهم يشفعون عندهم بغير إذنهم فيما أحبه الملوك وأبغضوه فلا تضربوا لله الأمثال تعالى الله عن ذلك انتهى كلامه **وقال** الإمام البغوي رحمه الله عند قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي الآية **فإن قلت** إذا أقروا فكيف

عبد والأصنام قلت كأنهم يعتقدون بعبادتهم الأصنام عبادة
الله تعالى والتقرب إليه ولكن بطرق مختلفة. ففرقة قالت ليس لنا
أهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدناها لتقربنا إليه زلفى
وفرقة قالت الملائكة ذووا وجاهة ومنزلة عند الله تعالى
فاتخذنا لنا أصناما على هيئة الملائكة ليقربونا إلى الله زلفى و
فرقة قالت جعلنا الأصنام لنا قبلة في العبادة كما أن الكعبة
قبلة في عبادته وفرقة اعتقدت أن لكل صنم شيطانا موكلا
بأمر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بأمر الله
وإلا أصابه شيطانه بنكبة بإذن الله انتهى كلامه فانظر إلى كلام
هؤلاء الأئمة وتصريحهم بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا
إلا ليقربوا إلى الله وطلب شفاعتهم عند الله وتأمل ما ذكره
ابن كثير وما حكاه عن زيد بن أسلم وابن زيد ثم قال وهذه الشبهة
هي التي اعتقدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها وتأمل ما
ذكره البكري رحمه الله عند آية الزمر أن الكفار ما أرادوا إلا
الشفاعة ثم صرح بأن هذا كفر فمن تأمل ما ذكره الله في كتابه
تبين له أن الكفار ما أرادوا ممن عبدوا إلا التقرب إلى الله وطلب

شفاعتهم عند الله فانهم لم يعتقدوا فيها انها تخلق الخلائق وا
تنزل المطر وتنبت النبات بل كانوا مقرين ان الفاعل لذلك هو الله
وحده قال الله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر
فسيقولون الله فقل افلا تتقون وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموت والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون
وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل
افلا تذكرون ○ قل من رب السموت السبع ورب العرش العظيم ○
سيقولون لله الايتين الى غير ذلك من الايات التي اخبر الله فيها
ان المشركين معترفون ان الله هو الخالق الرازق وانما كانوا
يعبدونهم ليقربوهم ويشفعوا لهم كما ذكره الله سبحانه في قوله
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله الرسل وانزل
الكتب ليعبد وحده لا يجعل معه اله اخر واخبر ان الشفاعة
كلها له وانه لا يشفع احد عنده الا باذنه وانه لا ياذن الا لمن
ترضي قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد والشفاعة مقيدة
بهذه القيود قال الله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل او
لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا وقال



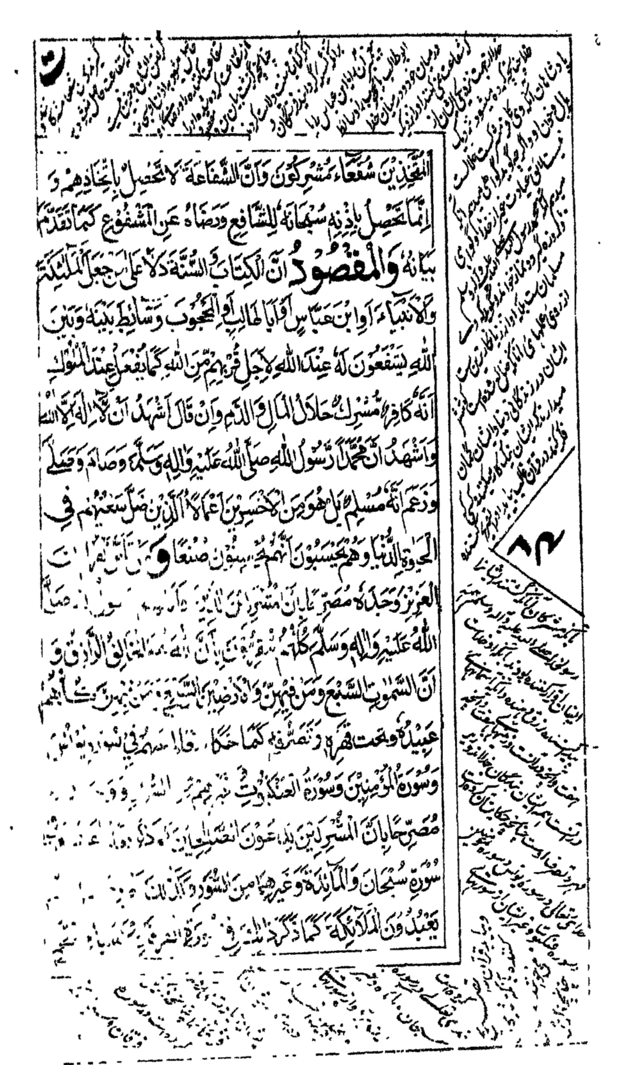
تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع وقال تعالى من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال
تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له وفي الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله انه قال
آتي تحت العرش فاخر لله ساجدا وافتح على بمحامد لا احصيها الان
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال يا محمد ارفع راسك وقل
تسمع واشفع تشفع قال فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود ذكر
اربع مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء وقال
الامام البكري بن الشافعي رحمه الله عند قوله تعالى وانذر به الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع نفي
الشفاعة وان كانت واقعة في الآخرة لانها من شيئا لا تنفع الا
باذنه كانها غير موجودة من غيره وهو كذلك لمن جعل ذلك لتبيين
الرتب وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد
بالمؤمنون العاصون انتهى وقال عند قوله تعالى يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا دل على ان الشفاعة

تكون للمؤمنين فقط قال الامام الحافظ عماد الدين بن كثير عند قوله
تعالى قل من رب السموات والارض قل لله يقرر تعالى انه لا اله الا هو
لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض وهو ربها و
مدبرها ومع هذا قد اتخذوا من دون الله اولياء يعبدونهم وانما كان
عبد هؤلاء المشركون مع الهة ثم يعترفون انها مخلوقة عبيد له كما كانوا
يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه و
ما ملك وكما اخبر عنهم قوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع
عنده احد الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ثم
قد ارسل رسله من اولهم الى اخرهم بزجرهم عن ذلك وينهى عن عبادة
ما سوى الله فكذبوهم انتهى فالمقصود بيان شرك المشركين
الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانهم ما ارادوا
ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله وبيان
ان طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد انه من الشرك
الذي كفر الله به المشركين وبيان ان الشفاعة كلها بعد ليس لاحد
معه من الامر شيء وانه لا شفاعة الا بعد اذن الله وانه تعالى
لا ياذن الا لمن يرضى قوله وعمله وانه تعالى لا يرضى الا التوحيد

كما تقدمت الأدلة الدالة على ذلك ومعلوم أن أعلى الخلق و
أفضلهم وأكرمهم عند الله هم الرسل والملائكة المقربون وهم عباد
محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمون بين يديه ولا يفعلون شيئا
إلا بعد إذنه لهم وأمره فيأذن سبحانه لمن يشاء أن يشفعوا فيه
فصارت الشفاعة في الحقيقة إنما هي له تعالى والذي يشفع
إنما يشفع بإذنه له وأمره بعد شفاعته سبحانه إلى نفسه وهي
إرادته أن يرحم عبده وهذا ضد الشفاعة الشركية التي أثبتها
المشركون ومن وافقهم وهي التي أبطلها سبحانه بكتابه بقوله تعالى
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا
تنفعها شفاعة وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم
من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقال ﷺ
أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيمة أهل التوحيد
كما صرحت بذلك النصوص فروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أسعد الناس بشفاعتي يوم
القيمة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه وعن عوف بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاني آت من عند ربي فخيرني بين
أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي



لمن مات لا يشرك بالله شيئا رواه الترمذي وابن ماجه فأسعد
الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل التوحيد
الذين جردوا التوحيد وأخلصوه من التعلقات الشركية وهم
الذين ارتضى الله سبحانه قال تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى و
قال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا
فأخبر سبحانه أنه لا يحصل شفاعة تنفع إلا بعد رضاه قول المشفوع له
وإذنه للشافع وأما الشرك فإنه لا يرتضيه ولا يرضى قوله ولا يأذن
للشفعاء أن يشفعوا فيه فإنه سبحانه علقها بأمرين رضاه عن المشفوع
له وإذنه للشافع فما لم يوجد مجموع الأمرين لم توجد الشفاعة و
هذه الشفاعة في الحقيقة هي منه فإنه هو الذي أذن والذي قبل
والذي رضي عن المشفوع له والذي وفقه لفعل ما يستحق من الشفاعة
فمتخذ الشفيع مشرك لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ومتخذ
الرب وحده إلهه ومعبوده هو الذي يأذن للشافع أن يشفع
فيه قال تعالى أم اتخذوا من دون الله شفعاء إلى قوله قل لله الشفاعة
جميعا وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا
يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون فبين أن



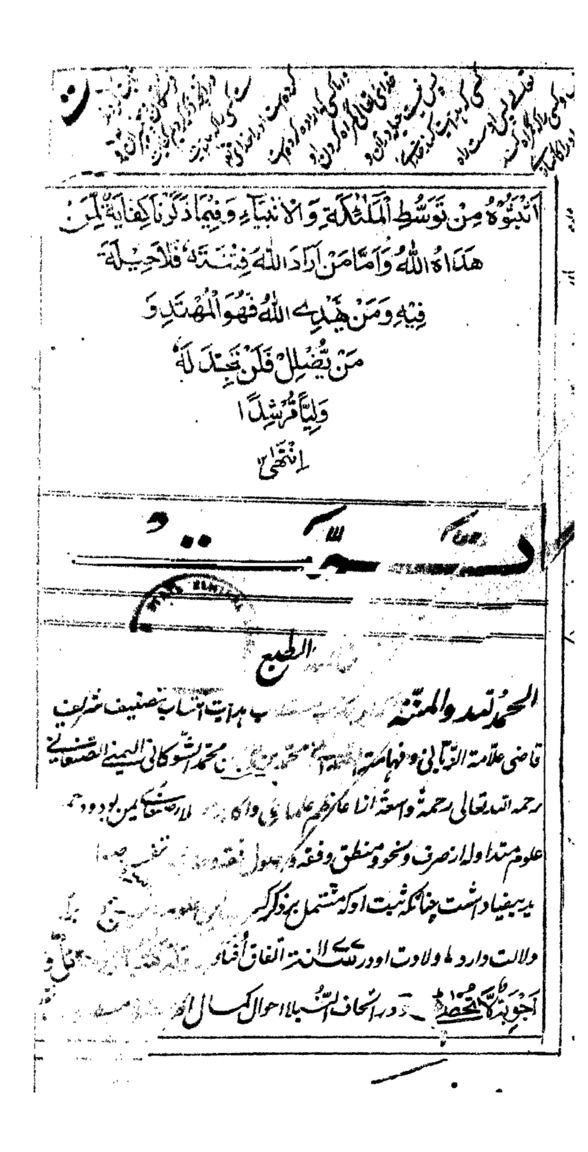
المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذهم و
انما تحصل باذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشفوع كما تقدم
بيانه **والمقصود** ان الكتاب والسنة دلا على ان جعل الملئكة
والانبياء او ابن عباس او ابا طالب او المحجوب وسائط بينه وبين
الله يشفعون له عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك
انه كافر مشرك حلال المال والدم وان قال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصام وصلى
وزعم انه مسلم بل هو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في
الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا و [illegible]
العزيز وحده مصرح بان المشركين [illegible] صلى
الله عليه وآله وسلم كلهم [illegible] ان الله [illegible] خالق الارزاق و
ان السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ومن فيهن كلهم
عبيده وتحت قهره وتصرفه كما حكى [illegible] في سورة [illegible]
وسورة المؤمنين وسورة العنكبوت [illegible]
مصرحا بان المشركين يدعون انبياء [illegible] ذكر [illegible]
سورة سبحان والمائدة وغيرهما من السور [illegible]
يعبدون الملائكة كما ذكر [illegible] سورة [illegible]

٨٥

ووجده مصرحا أيضا بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا إلا الشفاعة
والتقرب إلى الله تع كما ذكر ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغيرهما
من السور فإذا تبين لكم أن القرآن قد صرح هذه المسائل الثلاث
أعني اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية وأنهم يدعون الصالحين و
أنهم ما أرادوا منهم إلا الشفاعة تبين لكم أن هذا الذي يفعل عند القبور
اليوم من سؤالهم جلب الفوائد وكشف الشدائد أنه الشرك الأكبر الذي
كفر الله به المشركين فإن هؤلاء المشركين شبهوا الخالق بالمخلوق
في القرآن العزيز وكلام أهل العلم من الرد على هؤ ... يسع له هذا
الموضع فإن الوسائط التي تكون بين الملوك وبين الناس تكون على
أحد وجوه ثلاثة إما لإخبارهم من أحوال الناس بما لا يعرفونه و
من قال إن الله لا يعرف أحوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الأنبياء
أو غيرهم من الأولياء والصالحين فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر
وأخفى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء **الثاني**
أن يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ودفع أعدائه إلا بأعوان
يعاونونه فلا بد له من أعوان وأنصار لذله وعجزه والله سبحانه
ليس له ولي ولا شبيه من الذل وكل ما في الوجود من الأسباب فهو
سبحانه ربه وخالقه فهو الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير

إليه بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم و
الله سبحانه ليس له شريك في الملك بل لا إله إلا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد ولهذا لا يشفع عنده إلا بإذنه لا ملك
مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما فإن من شفع عنده بغير إذنه
فهو شريك له في حصول المطلوب أثر فيه بشفاعته حتى يفعل ما يطلب
منه والله لا شريك له بوجه من الوجوه **الثالث** أن يكون
الملك ليس مريدا لنفع رعيته والإحسان إليهم ولا رحمتهم إلا بمحرك يحركه من
خارج فإذا ... من ينصحه ويعظه أو من يدل عليه بحيث
يكون يرجوه أو يخافه تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج
رعيته والله سبحانه رب كل شيء ومليكه وهو أرحم بعباده
من الوالدة بولدها وكل الأشياء إنما تكون بمشيئته فما شاء
كان وما لم يشأ لم يكن وهو سبحانه إذا أجرى نفع العباد على
بعضهم على يد بعض فجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع
فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن و
الداعي إرادة الإحسان والدعاء ولا يجوز أن يكون في الوجود من
يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه والشفعاء
الذين يشفعون عنده لا يشفعون عنده إلا بإذنه كما تقدم

بيانه بخلاف الملوك فإن الشافع عندهم يكون شريكا لهم في الملك
وقد يكونون مظاهرا لهم ومعاونا لهم على ملكهم وهم يشفعون عند
الملوك بغير إذن الملوك والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته إليهم و
تارة لجزاء إحسانهم ومكافاتهم حتى أنه يقبل شفاعة ولده و
زوجته لذلك فإنه محتاج إلى الزوجة والولد حتى لو أعرض عنه ولده
وزوجته لتضرر بذلك ويقبل شفاعة مملوكه فإنه إذا لم يقبل
شفاعته يخاف أن لا يطيعه ويقبل شفاعة أخيه مخافة أن
يسعى في ضرره وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا
الجنس فلا أحد يقبل شفاعة أحد إلا لرغبة أو رهبة والله
سبحانه لا يرجو أحدا ولا يخافه ولا يحتاج إلى أحد بل هو الغني
سبحانه عما سواه وكلما سواه فقير إليه والمشركون يتخذون شفعاء
مما يعبدونه من الشفعاء من المخلوق قال تعالى ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله إلى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه ويتقربون إليه فقد بين سبحانه ما



اَنْبِيُوهُ مِنْ تَوَسُّطِ الْمَلٰئِكَةِ وَالْاَنْبِيَاءِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا كِفَايَةٌ لِمَنْ
هَدَاهُ اللّٰهُ وَاَمَّا مَنْ اَرَادَ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ فَلَا حِيلَةَ
فِيهِ وَمَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ
مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ
وَلِيًّا مُرْشِدًا

انتهى

خاتمة الطبع

الحمد لله والمنة [illegible] ب هدایت انتساب تصنیف شریف
قاضی علامة الربانی و فهامة [illegible] محمد بن [illegible] محمد الشوکانی الیمنی الصنعانی
رحمه الله تعالی رحمة واسعة انا عاکر [illegible] لا [illegible] این بود
علوم متداوله از صرف و نحو و منطق و فقه و اصول [illegible]
به بیفیاد [illegible] چنانکه ثبت او که مشتمل بر ذکر [illegible]
ولادت وارد [illegible] ولادت او در سنه [illegible] اتفاق افتاده
اجوبة [illegible] در اتحاف النبلاء احوال کمال [illegible]